

التحول الثقافي الكبير في حياة مجتمعات الألف الثالث قبل الميلاد في شبه الجزيرة العُمانية: شمال سهل الباطنة (دراسة حالة)

خالد أحمد دغلس*، ناصر سعيد الجهوري*

<https://doi.org/10.35516/jjha.v19i3.3199>

ملخص

أوضحت الاكتشافات الأثرية الحديثة في محافظة شمال الباطنة أن للمنطقة دوراً حيوياً ومهماً خلال العصر البرونزي المبكر (3200-2000 قبل الميلاد)، تمثل في وجود أعداد كبيرة جداً من مدافن ثقافة حفيت (3200-2700 ق.م) المنتشرة في فضاء واسع من محافظة شمال الباطنة، تتبعها مستوطنات دائمة تعود إلى ثقافة أم النار (2700-2000 ق.م)، التي كشفت التنقيبات الأثرية فيها عن وجود ثقافة متطورة اعتمد اقتصادها على الزراعة وتعين النحاس والتجارة الدولية، خاصة مع حضارة هربا في وادي السند.

الكلمات الدالة: سهل الباطنة، العصر البرونزي المبكر، ثقافة حفيت، ثقافة أم النار، الاستيطان.

المقدمة

تُعدُّ فترة الألف الثالث قبل الميلاد إحدى أهم فترات عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العُمانية؛ فهي المرحلة التي تلت مباشرة العصر الحجري، وهو عصر امتدَّ مئات الآلاف من السنين وكانت بقاياه الثقافية محدودة جداً بسبب نمط العيش الذي كان سائداً آنذاك.

لقد عاش الإنسان معظم فترة العصر الحجري في شبه الجزيرة العُمانية متنقلاً من منطقة إلى أخرى يقيم أحياناً في بعض المواقع لفترات محدودة من السنة، مثل العيش على المناطق الساحلية في موسم الشتاء، ثم الانتقال إلى المناطق الداخلية في موسم الصيف. ولعل من أفضل الأمثلة على ذلك النمط من المعيشة موقع رأس الحمراء في محافظة مسقط (Marcucci 2014; Marcucci et al. 2021). وقد اعتمد الإنسان خلال العصر الحجري على الصيد والجمع كمصدر لاقتصاده المعيشي، إلا أنه ومع نهاية العصر الحجري، أي في حدود نهاية الألف السادس وبداية الألف الخامس قبل الميلاد، بدأ في عملية استئناس الحيوان. لقد كانت المستقرات التي أقام بها الإنسان خلال فترة العصر الحجري المتأخر عبارة عن مستوطنات صغيرة وموسمية، انتشر جزء كبير منها على منطقة الساحل. وقد أكدت نتائج المسوحات الأثرية التي قامت على الساحل بين مسقط شمالاً وحتى رأس الجنز جنوباً على وجود مثل هذا النمط من المستوطنات (كلوزيو وتوزي 2007).

وهنا يجب التنكير بأن سكان شبه الجزيرة العمانية كانوا على تواصل ثقافي مع بلاد الرافدين خلال الفترة المتأخرة من العصر الحجري؛ حيث جاء الدليل على ذلك التواصل من خلال العثور على فخار ثقافة العبيد في عدد من المواقع

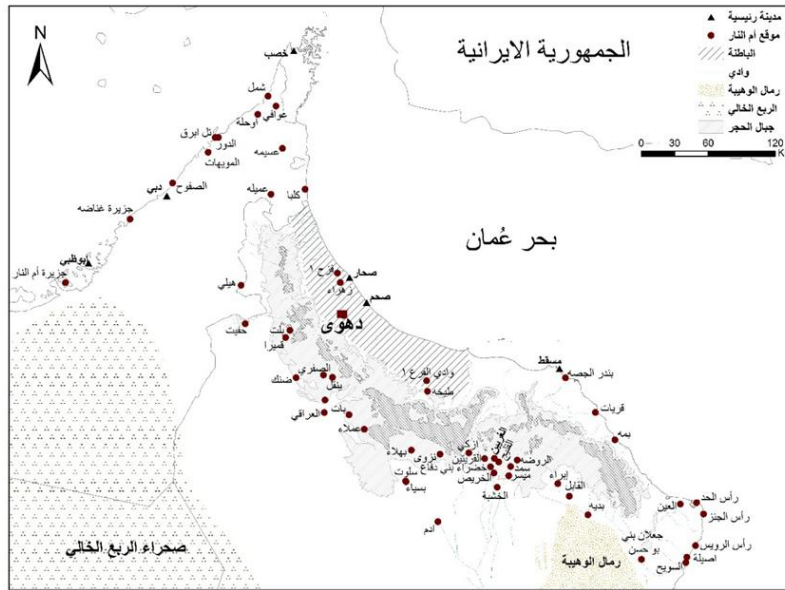
* قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.

تاريخ الاستلام: 2024/6/25، تاريخ القبول: 2024/9/11.

الأثرية في شبه الجزيرة العمانية مثل جزيرة دلما في أبو ظبي (Beech and Elders 1999). وهذا يعني أن السكان كانوا على معرفة بالتطورات الثقافية التي كانت سائدة في بلاد الرافدين مثل وجود القرى الزراعية الدائمة، وممارسة الزراعة على نطاق واسع، وتدجين الحيوان، ووجود صناعات متطورة مثل الفخار، ووجود المجتمعات الطبقيّة. لكن ولأسباب مختلفة، منها ربما بيئية، لم يحاول الإنسان آنذاك في شبه الجزيرة العمانية تقليد أو محاكاة شعوب بلاد الرافدين في نمط المعيشة، واكتفى بممارسة تقاليده المعيشية الخاصة به، والتي عاشها أجداده لآلاف من السنين.

ومع نهاية الألف الرابع قبل الميلاد بدأت تلوح عناصر ثقافية جديدة في شبه الجزيرة العمانية ظهرت ملامحها في جميع مناحي حياة مجتمعات العصر الحجري مما دفع علماء الآثار إلى الإعلان عن انتهاء مرحلة العصر الحجري، والبدء في مرحلة جديدة صبغت ملامحها بقوة حياة مجتمعات شبه الجزيرة العمانية. ويجمع علماء الآثار على أن هذه الفترة الممتدة من نهاية الألف الرابع وفترة الألف الثالث قبل الميلاد تمثل العصر البرونزي المبكر وفيه برزت ثقافتين جديدتين في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية تم تسميتهما بثقافة حفيت وتعود للفترة الواقعة بين 2700-3200 قبل الميلاد وثقافة أم النار وتؤرخ إلى الفترة 2000-2700 قبل الميلاد.

وتستعرض هذه الدراسة عملية التحول الثقافي الكبير وعناصره المختلفة التي عاشتها مجتمعات شبه الجزيرة العمانية خلال أكثر من 1200 سنة بدءاً من نهاية الألف الرابع وحتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد مع التركيز على تلك المجتمعات التي عاشت في شمال سهل الباطنة، وذلك في ضوء الاكتشافات الأثرية الجديدة التي توصل إليها المؤلفان في تلك المنطقة نتيجة عملهما هناك منذ أكثر من عشر سنوات خلت.

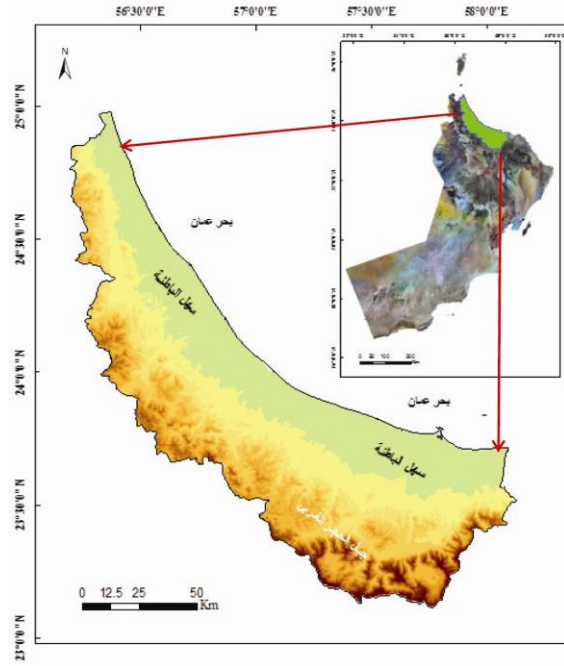


الشكل 1: سهل الباطنة ومواقع ثقافة أم النار (إعداد محمد حسين).

سهل الباطنة

يقع سهل الباطنة الساحلي في الجزء الشمالي الشرقي من سلطنة عُمان، ويحده من الغرب جبال الحجر الغربي ومن الشرق بحر عمان (الشكل 1). ويمتد في اتجاه شمال غرب - جنوب شرق على شكل هلال وموازي للجبال لمسافة

حوالي 230 كم من حدود دولة الإمارات العربية المتحدة في الشمال الغربي إلى رأس الحمراء في الجنوب الشرقي من مسقط. ويعتبر سهل الباطنة الساحلي ضيق عند طرفيه الشمالي والشرقي، بينما يبلغ أقصى عرض له في المنتصف حوالي 50 كم (الشكل 2). ويتكون السهل الساحلي من مراوح غرينية، والتي تتنوع من الحصى والرمال الخشنة إلى الرمال الناعمة والظمي بالقرب من الساحل. وهذا يشير إلى أن معظم رواسب الشاطئ على طول الساحل هي من أصل بري (al-Hatrushi et al. 2014: 23).



الشكل 2: سهل الباطنة (الحتروشي وشريف 2015: الشكل 1).

يتمتع سهل الباطنة بشكل عام بمزايا طبيعية خاصة جعلت منه عبر العصور منطقة جاذبة للسكان، وقد انعكس ذلك بشكل واضح على الكثافة السكانية التي شهدتها السهل عبر التاريخ. ساعد الموقع الجغرافي لسهل الباطنة الواقع بين الساحل إلى الشرق وسلسلة جبال الحجر إلى الغرب على خلق بيئة طبيعية غنية بمصادر المياه سواء كانت جوفية أم سطحية، والتي مصدرها بالغالب مياه الأودية القادمة عبر سلسلة جبال الحجر والمتجهة إلى البحر. وقد ساعد هذا الظرف البيئي على توفير غطاء نباتي غني امتد على طول سهل الباطنة. وحيث أن هناك علاقة تبادلية وثيقة بين المجموعات السكانية المبكرة في عُمان، والبيئة الطبيعية، والمناخ السائد، فقد أدت الفترات التي تتسم بقدر أكبر من توافر المياه، والغطاء النباتي الوفير، إلى إيجاد ظروف أكثر ملاءمة للاستيطان والعيش البشري، كما هو الحال خلال العصر البرونزي المبكر. وفي المقابل فقد أدت الفترات المتباعدة من الجفاف إلى تقلص المجتمعات البشرية، ولكن يبدو أنه على الرغم من هذه التحولات في المناخ إلا أن المجموعات البشرية استمرت في البقاء من خلال تغيير أساليب عيشها، والتأقلم البيئي والذاتي مع هذه الظروف، أو بالهجرة إلى مناطق أكثر ملائمة من الناحية البيئية للاحتياجات البشرية (Preston et al. 2012: 128).

وقد شهدت منطقة سهل الباطنة عبر العصور تبايناً كبيراً في حركة الاستيطان، ارتبط بشكل مباشر أو غير مباشر

بعدد من العوامل أهمها العامل الطبيعي، والذي تمثل بالتغيرات المناخية، خاصة في عصور ما قبل التاريخ. وكان للعامل السياسي دورًا كبيرًا أيضًا في حركة النشاط السكاني في المنطقة، خاصة خلال العصور التاريخية.

المناخ

تصنف سلطنة عُمان بشكل عام على أنها منطقة قاحلة حيث هطول الأمطار محدود ومتغير. يبلغ متوسط هطول الأمطار السنوي المسجل لجميع أنحاء سلطنة عُمان 117 ملم. ومع ذلك، يبلغ متوسط هطول الأمطار في سهل الباطنة 101 ملم سنويًا (Al-Jahwari 2013a). وتكون درجة حرارة الهواء مرتفعة، وتختلف من مكان إلى آخر، حسب الموقع والارتفاع. ويبلغ متوسط درجة الحرارة السنوية لكامل سلطنة عُمان أقل بقليل من 30 درجة مئوية. ويعتبر معدل التبخر مرتفع أيضًا، وقد تم قياسه في نزوى عند 12.9 ملم سنويًا. أما فيما يتصل بالرطوبة النسبية فهي أعلى في المناطق الساحلية طوال العام تقريبًا، وخاصة خلال أشهر الصيف، والتي تصل أحيانًا إلى 99% كحد أقصى. وتتنخفض الرطوبة النسبية باتجاه الداخل (al-Hatrushi et al. 2014: 32).

تشابه الظروف البيئية والمناخية الحالية لإقليم الباطنة مع تلك السائدة في بقية أنحاء شبه الجزيرة العمانية بشكل خاص، وشبه الجزيرة العربية بشكل عام (Giraud 2009: 740)، والتي تتميز بالجفاف بسبب المناخ، والجغرافيا الحيوية، والمورفولوجيا؛ حيث إن المؤشرات الرئيسية للجفاف هي وجود معدلات سقوط أمطار قليلة غير منتظمة تكون عادةً في فصل الشتاء، إضافة إلى جفاف شديد، وتبخر مرتفع وواضح (Berger et al. 2013). وتصل كمية هطول الأمطار في بعض المناطق من الجبال إلى 250-300 ملم في السنة، ولكنها تصل في مناطق سفوح الجبال والسهول الساحلية المحيطة بها إلى أقل من 100 ملم في المتوسط (Sanlaville 1998). كما إن درجات الحرارة مرتفعة، والمدى الحراري واسع، فالصيف حار ورطب على طول ساحل الباطنة وسهولها. وعلى الرغم من هذه الظروف المناخية الجافة إلا أن الدليل الأثري يشير إلى أن المنطقة تم استغلالها واستيطانها على الأقل منذ العصر البرونزي المبكر (انظر الجهوري وآخرون 2014; Frifelt 1975a-b; Costa and Wilkinson 1987; Düring and Olijdam 2015; Kennet et al. 2014; Al-Jahwari et al. 2016a and 2016b; 2015, 2014، واستمر إلى يومنا هذا؛ حيث استطاع الإنسان أن يتأقلم مع هذه الظروف المناخية القاسية بتطويع البيئة المحيطة به، والتكيف معها بشتى الوسائل.

ويعتقد أن الظروف الجغرافية والمناخية لم تتغير كثيرًا بين العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي المبكر (ثقافي حفيت وأم النار)، وكانت نوعًا ما أكثر رطوبة من الوقت الحالي (Giraud 2009: 739). ورغم هذا الجفاف إلا أن الإقليم لا يزال مأهولًا بالسكان بشكل جيد؛ حيث يمكن تحديد العديد من أنواع المستوطنات المترافقة مع أنشطة مختلفة مثل الواحات الكبيرة (مثل موقع دهوى الأثري) في الجزء الداخلي من سهل الباطنة الشمالي، وقرى جبلية للاستيطان البدوي، وتضم بساتين نخيل صغيرة في أراضي الجبل والوادي، وقرى بدوية متنقلة في الجبل والوادي حيث تسهل عملية الرعي، إضافة إلى قرى صيد الأسماك على الساحل التي تم استيطانها موسميًا خلال عصور ما قبل التاريخ (الجهوري ودغلس 2022).

الظروف البيئية خلال العصر البرونزي المبكر في شمال عُمان

تشير الدراسات الأثرية التي أجريت في شبه الجزيرة العمانية أنه على الرغم من الجفاف الشديد الحالي فإن المنطقة دعمت وجود كثافة كبيرة من المجتمعات البشرية خلال العصر البرونزي، والتي استخدمت البيئة الطبيعية في المنطقة بطرق متنوعة،

بدءاً من استغلال الموارد الساحلية إلى ممارسة أنماط الحياة الرعوية والزراعية في المناطق الداخلية. وثبت أن المراحل المفاجئة من الجفاف قد أحدثت تغيراً بعد بداية الجفاف المناخي (في حوالي 3900 ق.م) عندما تقلصت المجتمعات البشرية وهجر الرعاة شبه الرحل الجزء الأكبر من المشهد الطبيعي، وتركزوا في ملاجئ بيئية مختارة، مثل الساحل العماني الشمالي، التي ظلت فيها الظروف أكثر ملاءمةً للاحتياجات البشرية (Preston et al. 2012: 123).

وتزامن التجمع السكاني خلال العصر البرونزي مع العودة إلى ظروف أكثر مطراً ظهرت معها شبكة من مستوطنات الواحات الزراعية على طول منطقة سفوح جبال الحجر، فقد كان من شأن هذه الأمطار أن تجعل الظروف أكثر ملاءمةً للتوسع البشري في هذه المنطقة الجبلية، فوجود مزيج من الينابيع الطبيعية وجدول ماء إقليمي عالي قد جعل هذه المنطقة جاذبةً لزراعة الواحات، ومما لا شك فيه أن هذا التوسع ساهم في زيادة الثروة في المنطقة خلال العصر البرونزي (Preston et al. 2012). لقد كانت الفترة المثلى من استخدام الموارد الأكثر تنوعاً في المنطقة واضحةً خلال الألف الثالث قبل الميلاد، والتي تزامن مرحلة العصر البرونزي المبكر، عندما كانت هناك طريقة اقتصادية واجتماعية للحياة تتلاءم مع البيئة الطبيعية، وكان هناك استغلالٌ رشيد للموارد الطبيعية الغنية والمتنوعة التي كانت حيوية بالنسبة للمستوطنات البشرية. وقد ساهمت المياه بشكلٍ خاص في تيسير الاستيطان على مدار السنة في هذه الفترة، وذلك بسبب زيادة تنوع الموارد المائية، إضافةً إلى التربة الخصبة، وتوفر البيئتين الحيوية وغير الحيوية.

تاريخ البحث الأثري في شمال الباطنة

مع بداية العمل الأثري في شبه الجزيرة العمانية، والذي بدأ في نهاية الخمسينات من القرن العشرين من قبل البعثة الدنماركية التي عملت في البداية في جزيرة أم النار في إمارة أبو ظبي (Frifelt 1991 and 1995)، حظيت منطقة سهل الباطنة على اهتمام عدد من العلماء اللذين بدأوا في سبر التاريخ الثقافي للمنطقة من خلال عدد من المشاريع الميدانية التي بدأت على شكل مسوحات أثرية تتبعها لاحقاً أعمال التنقيب الأثري في عدد من المواقع المختلفة من منطقة سهل الباطنة. وسيتم هنا تقديم موجزاً لأهم النشاطات الأثرية التي قامت في منطقة سهل الباطنة، وخاصةً الجزء الشمالي منه.

يمكن تقسيم الاهتمام بدراسة آثار سهل الباطنة إلى مرحلتين مع وجود فجوة كبيرة بينهما. تعود المرحلة الأولى إلى السبعينيات ومنتصف الثمانينيات من القرن العشرين، وهي تمثل البدايات الأولى للاهتمام بآثار عُمان بشكلٍ عام. أما المرحلة الثانية فقد بدأت في العقد الثاني من القرن 21، وما زالت مستمرة حتى وقتنا الحالي.

وقبل البدء في الحديث عن البعثات الأثرية التي عملت في منطقة شمال الباطنة لا بد من ذكر أول زيارة أثرية للمنطقة، والتي قام بها المقدم مايلز (Lieutenant-Colonel Miles) عام 1875م حيث قام بزيارة منطقة وادي الجزي وقدم وصفاً للمواقع الأثرية التي شاهدها آنذاك على طول وادي الجزي والمنطقة القريبة من صحار (Miles 1877).

أما ما يتعلق بالنشاطات الميدانية في المرحلة الأولى فقد كانت بعثة جامعة هارفارد الأمريكية من أوائل البعثات الأثرية التي قامت بعمل مسح أثري للجزء الشمالي من سهل الباطنة، وذلك خلال الفترة 1973 - 1975م حيث تم مسح أجزاء واسعة من صحار والمنطقة المحيطة بها (Williamson 1973; 1974). وقد قدم هذا المسح تصوراً أولياً عن ثقافة العصر البرونزي في عُمان خلال الألف الثالث قبل الميلاد (Hasting et al. 1975). وشجعت نتائج المسح الأثري على عمل دراسات تفصيلية جديدة مثل دراسة الفترات الإسلامية في منطقة شمال الباطنة، وبالأخص صحار، والتي بدأها ويتكومب (Whitcomb 1975)، وبعد ذلك المسح الذي قام به وليكينسون خلال الفترة 1975-1976م في منطقة صحار

(Wilkinson 1975; 1976; 1977; Wilkinson 1979)، والذي ركز على دراسة نظام الأفلاج في المنطقة. وقد قامت بعض الدراسات المتخصصة بتحليل نتائج المسح الأثري هناك، مثل دراسة المناجم القديمة في عُمان، وفيها تمت دراسة المواقع التي عثر فيها على خبث النحاس أو أفران صهر النحاس في منطقة شمال الباطنة (Goettler et al. 1976). وتزامن هذا النشاط الميداني في شمال الباطنة مع المسح الأثري الذي قامت به البعثة الدنماركية غرب صحار، وبالأخص في منطقة وادي سوق عام 1974م حيث تم الكشف ولأول مرة عن ثقافة سميت بمسمى الوادي نفسه، وهي ثقافة وادي سوق (Frifelt 1975b). كانت البعثة التي قام بها كوستا (P. M. Cost) برفقة المختص بالتعدين فايسجيربر (G. Weisgerber) من أكثر البعثات اهتمامًا في موضوع المستوطنات وارتباطها بتعدين النحاس في شمال الباطنة حيث تم عمل مسح ودراسة عدد من المستوطنات في منطقة وادي الجزي (Costa 1978; Weisgerber 1978). وبالإضافة إلى الدراسات التي تركزت على الجانب الأثري قامت هناك دراسات أثنوغرافية في منطقة شمال الباطنة، ومنها دراسة اهتمت في بيوت صحار (Kervran et al. 1983)، ودراسة توثيقة للمباني التراثية والحصون والقلاع في الباطنة قام بها كوستا (Costa 1985). وتعتبر الدراسة التي قام بها كل من كوستا وويلكنسون حول صحار الأكثر شمولية خاصة للفترات الإسلامية (الجهوري وآخرون 2014: 80)، وفيها لخصا نتائج البحث الأثري في شمال الباطنة للسنوات العشر الماضية آنذاك. وقد خصص العدد التاسع من مجلة الدراسات العُمانية لنشر نتائج المسوحات والتنقيبات الأثرية التي قاما بها في المنطقة (Costa and Wilkinson 1987). وبشكل عام يمكن القول إن أولى أعمال الحفر والمسح الأثري التي تم تنفيذها في صحار تمت بواسطة مؤسسة دراسة الإنسان الأمريكية في عام 1958م، ثم بمزيد من التفصيل خلال أوائل السبعينيات بواسطة أندرو ويليامسون في عام 1973م، وببتر فيريز في عام 1975م. أما العمل الأحدث والأكثر شمولًا فقد قامت به مونيكا كيرفران بقيادة فريق فرنسي خلال أربعة مواسم من الحفر من عام 1980م إلى عام 1986م، وخاصة التنقيبات الأثرية التي قامت بها في قلعة صحار (Kervran 2004; Priestman 2021: 126-134).

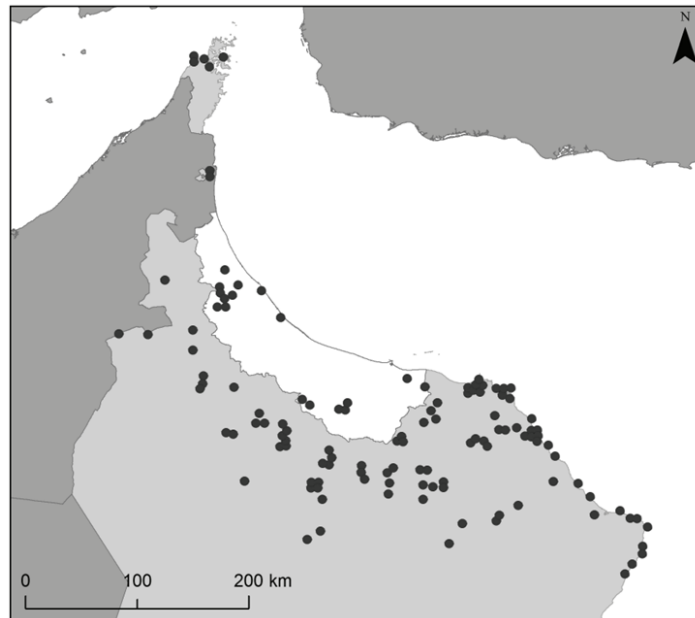
وبعد انقطاع دام تقريبًا عقدين من الزمان من العمل الأثري في شمال الباطنة، عاد الاهتمام تدريجيًا، وكان من أوائل الباحثين الذين طرّقوا باب البحث الأثري مرةً أخرى في منطقة شمال الباطنة، ناصر الجهوري، من قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس، الذي قام بأول مسح أثري له في شمال الباطنة، وبالتحديد في منطقة فلج الحرث بولاية صحم وذلك لموسمين (2010-2011) (الجهوري وآخرون 2014)؛ حيث تم انجاز مسح أثري للمنطقة الواقعة بين الساحل في ولاية صحم ومنطقة سفوح جبال الحجر في الغرب. ومنذ بداية العمل الأثري تم تنفيذ عدد من مواسم التنقيبات الأثرية في مواقع تعود للآلاف الثالث قبل الميلاد في منطقة وادي السخن. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأعمال الأثرية لا تزال جارية حتى يومنا. وقد صدرت عن هذا المشروع مجموعة من الدراسات المتعلقة بآثار شمال الباطنة هذا (Al-Jahwari et al. 2018a; Al-Jahwari and Douglas et al. 2021; Al-Jahwari et al. 2022). ونتيجة لأعمال المسح التي نفّذها قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس في منطقة صحم فقد تم الكشف عن موقع أثري نادر ومميز يعود للفترة الساسانية المتأخرة وبدايات الفترة الإسلامية وذلك في منطقة الفليج؛ حيث تم التنقيب فيه بواسطة فريق أثري مشترك بين قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس وجامعة درم البريطانية، واستمر العمل لمدة أربعة مواسم في الأعوام 2015 و2016 و2022 و2023، (Al-Jahwari et al. 2018b; Dabrowski et al. 2021; Priestman 2019; Al-Jahwari et al. 2023; Priestman et al. 2024a). ومن أحدث النشاطات التي تقوم في شمال الباطنة هي أعمال المسح والتنقيب الأثري في محيط قلعة صحار، وهو مشروع مشترك بين جامعة السلطان قابوس وجامعة شيكاغو

في الولايات المتحدة الأمريكية، وبإشراف مشترك بين ناصر الجهوري وديريك كنت (Derek Kennet). وقد بدأ المشروع حديثاً سنة 2023 ولا يزال مستمراً (Priestman et al. 2024b). ومن البعثات الجديدة التي بدأت نشاطها البحثي والميداني في منطقة شمال الباطنة هي البعثة الهولندية والتي تقوم بعمل مسوحات وتنقيبات أثرية تغطي مساحة واسعة من منطقة وادي الجزري وصحار منذ سنة 2014 وحتى الوقت الحاضر. وتقدر المساحة التي تبحث فيها هذه البعثة بحوالي 2400 كيلو متر مربع، وهي تهدف، بالإضافة إلى توثيق المواقع الأثرية في المنطقة، إلى حماية تلك المواقع خاصة المعرضة للخطر بسبب التطور والنمو السريع الذي تمر به المنطقة (Düring and Olijdam 2015; Düring and Botan 2018). وقد ساهمت هذه البعثة بالكشف عن عدد كبير من المواقع الأثرية يعود تاريخها إلى الفترات الممتدة من العصور البرونزية وحتى الفترات الإسلامية المتأخرة (Düring 2024).

تاريخ الاستيطان البشري في شمال سهل الباطنة خلال العصر البرونزي المبكر

على الرغم من النشاط البحثي الذي نشط في بداية العمل الأثري في سلطنة عُمان في منطقة سهل الباطنة بشكل عام والجزء الشمالي منه بشكل خاص، خاصة في فترة السبعينات وحتى منتصف الثمانينات من القرن العشرين، إلا أنه فتر بعد ذلك ولم تُعد المنطقة جاذبة للباحثين. لقد ابتعد علماء الآثار عن البحث في آثار سهل الباطنة عموماً، واتجهت اهتماماتهم وانظارهم لمناطق أخرى من سلطنة عُمان. فكان نصيب المنطقة الداخلية الحصاة الأكبر منها؛ حيث تركزت أعمال كثير من البعثات الأثرية في الجهة الداخلية من منطقة سلسلة جبال الحجر والمناطق الساحلية جنوب مسقط وحتى رأس الجنز. وكان السبب وراء الابتعاد عن سهل الباطنة الاعتقاد بأن المنطقة تخلو من الآثار القديمة، خاصة آثار العصور البرونزية والحديدية، والتي كانت محط اهتمام كثير من البعثات الأثرية العاملة في سلطنة عُمان، وأن غالبية المواقع الأثرية في المنطقة تعود إلى الفترات الإسلامية وبالغالب الفترة المتأخرة، والتي يمثلها بشكل واضح وجود عدد كبير من الأسوار والحصون والأبراج المنتشرة على طول الساحل. وحيث أن عدد المتخصصين والمهتمين في الآثار الإسلامية في شبه الجزيرة العمانية يعتبر اجمالاً قليل جداً، فقد انعكس ذلك سلماً على النشاط الميداني في المنطقة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، كان يعتقد علماء الآثار المهتمين بفترات ما قبل التاريخ أنه إذا كان هناك استيطان بشري في سهل الباطنة يعود للفترات القديمة فإنه لا يمكن العثور عليه لسببين، ثقافي وغير ثقافي. أما الثقافي فهو يرتبط بعوامل بشرية ويمثلها بشكل أساسي كثافة النشاط السكاني الحديث في المنطقة ووجود المزارع على امتداد السهل. وهذا يعني أن المواقع الأثرية، وإن جددت، فقد تم تدميرها بالكامل وإزالتها بسبب النشاط السكاني الذي امتد في المنطقة لقرون من الزمن. ثانيًا، بسبب عوامل غير ثقافية ومرددها يعود إلى أسباب طبيعية؛ حيث يعتقد كثير من علماء الآثار أن سهل الباطنة يتعرض دائماً للفيضانات في مواسم الأمطار، وأن إندفاع السيول وما تحمله معها من رواسب أدت إلى تدمير ما تبقى من المواقع ومن ثم إلى طمرها بالكامل. وهذا بالطبع سيجعل من الصعوبة بمكان الكشف عن تلك المواقع. وبسبب هذه العوامل مجتمعة أثرت البعثات الأثرية الابتعاد عن سهل الباطنة، واتجهت إلى مناطق بعيدة نوعاً ما عن المناطق السكنية حيث وُجدت العديد من المواقع الأثرية والتي مازالت بحالة جيدة مثل بات والعارض، وبسياء، وسلوت، وقميراء، وغيرها الكثير من المواقع الأثرية الأخرى. ويمثل الشكل (3) انتشار المواقع الأثرية في سلطنة عُمان بشكل عام؛ حيث يُلاحظ التركيز الأكبر للمواقع الأثرية في المنطقة الداخلية والساحلية، الممتدة من جنوب مسقط حتى رأس الجنز، بينما في منطقة سهل الباطنة بشكل عام يبدو عدد المواقع الأثرية قليل. والسبب في ذلك لا يعود حقيقة لخلو سهل الباطنة من الاستيطان البشري، وإنما لقلة أعمال البعثات الأثرية هناك. وما يؤكد على ذلك أنه وكما أسلفنا

سابقاً، فإن العودة التدريجية للباحثين إلى سهل الباطنة، والتي تمثلت بمشاريع قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس في منطقة صحم (Al-Jahwari et al. 2018a; Al-Jahwari et al. 2018b; Al-Jahwari et al. 2022; Al-Jahwari and Douglas et al. 2021; Düring 2024; Düring and Olijdam 2015; Düring and Botan 2018) وفريق جامعة السلطان قابوس وجامعة شيكاغو في قلعة صحار (Priestman et al. 2024b)، وأعمال المسح والتنقيبات الأثرية الانقاذية التي تمت على امتداد الطريق السريع (Kennet and Al-Jahwari 2016)، كلها أكدت على أن التصور السابق حول التراث الأثري في منطقة شمال الباطنة كان خاطئاً، وذلك بدليل الكشف عن عدد كبير من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وهذا دليل على الدور الثقافي الكبير الذي لعبته منطقة شمال سهل الباطنة عبر التاريخ في شبه الجزيرة العمانية. وهنا وفي هذه الدراسة سيتم التركيز على أهم نتائج تلك الاكتشافات والدراسات التي تمت، مع التركيز بشكل أساسي على ثقافات العصر البرونزي المبكر.



الشكل 3: توزيع المواقع الأثرية في شمال سلطنة عمان (Kennet et al. 2016b: Fig. 1).

يتفق جميع علماء الآثار حول تعريف ثقافات العصر البرونزي المبكر في شبه الجزيرة العمانية بأنها تشمل بشكل رئيسي ثقافتين فقط هي ثقافة حفيت وثقافة أم النار. وفي نفس الوقت تباينت آرائهم نسبياً حول تاريخ كل من هذه الثقافات، والسبب وراء ذلك أن كل باحث يؤرخ الفترة حسب الوقائع التي يكشفها في الموقع أو المواقع الأثرية التي يقوم بالتنقيب بها، وللبحث بشكل تفصيلي في هذا الموضوع انظر (Al-Jahwari 2015: 81; الجهوري 2010).

ثقافة حفيت في شمال سهل الباطنة

يعود تاريخ ثقافة حفيت إلى الفترة الممتدة من نهاية الألف الرابع إلى الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، أي تقريبا

خلال الفترة (3200-2700 ق.م). ويقرن علماء الآثار بداية العصور البرونزية في شبه الجزيرة العمانية مع بداية ثقافة حفيت (كلوزيو وتوزي 2007). ويُذكر أن علماء الآثار تبنا في اجتماعهم الذي عقد في مدينة تيوبنغن الألمانية سنة 1981م تسمية "ثقافة حفيت" نسبة لموقع جبل حفيت الواقع على الحدود بين سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك بعد الكشف ولأول مرة عن مدافن ذات طبيعة مختلفة ومميزة عن تلك التي كانت شائعة خلال الفترة المتأخرة من العصر الحجري الحديث، والتي سبقت فترة العصر البرونزي المبكر مباشرةً (كلوزيو وتوزي 2007: 129). فقد كشفت التنقيبات الأثرية التي أجرتها البعثة الدنماركية في السبعينات من القرن العشرين ولأول مرة عن عدد من المدافن المميزة والتي كانت على شكل قبور حجرية ركامية (دغلس والجهوري 2023). ويجمع علماء الآثار على أن أكثر ما يميز ثقافة حفيت هو المدافن. فقد عثر على مئات الآلاف منها في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العمانية (Williams 2023). وقد تزامن ظهور ثقافة حفيت مع نهاية المرحلة الأطول في تاريخ شبه الجزيرة العمانية، وهي مرحلة العصور الحجرية. ويتفق علماء الآثار على أن السمة العامة لثقافة حفيت هي البداوة، والتي اتسمت بأن أصحابها كانوا ينقسمون إلى جماعات بشرية كبيرة أشبه ما تكون بالقبيلة، ويقيمون في مستوطنات موسمية أو مؤقتة انتشرت في مناطق واسعة على طرفي سلسلة جبال الحجر، وكانوا يرحلون عبر الممرات الطبيعية مثل الأودية والسهول والشواطئ في حيز جغرافي محدد ترتبط ملكيته بتلك الجماعات المنفصلة (Al-Jahwari 2015). ويعتقد علماء الآثار أن تلك الجماعات قامت بتحديد مناطق نفوذها من خلال بناء مدافنها على قمم المرتفعات المطلّة على تلك الممرات الطبيعية (كلوزيو وتوزي 2007).

عندما تم الكشف ولأول مرة عن مدافن ثقافة حفيت، حاول علماء الآثار تتبع امتداد هذه الثقافة الجديدة في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العمانية. وقد نجحوا في ذلك؛ حيث تم اكتشاف أعداد كبيرة جدًا من المدافن، والتي كانت تتشابه إلى حد كبير بينها، سواء من حيث طراز البناء، أو نظام الدفن، أو حتى من خلال اللقى الجنائزية التي كانت تدفن مع الميت. وهذا بالطبع ساعد علماء الآثار على الاتفاق على وجود ثقافة جديدة وتفسير طبيعة انتشارها في كامل فضاء شبه الجزيرة العمانية، وأنها تمتلك من العناصر المادية التي تؤيد فكرة تسميتها بثقافة منفصلة عن تلك التي سبقتها في العصور الحجرية المتأخرة أو اللاحقة لها. وما دعم هذا التوجه أيضا هو تأريخها، والذي اعتمد على طريقة التأريخ المطلق، وذلك بواسطة الكربون المشع 14، والتأريخ النسبي بواسطة مقارنة الفخار الذي وجد في تلك المدافن مع مثل له في بلاد الرافدين، والذي يعرف بفخار جمدة نصر. واجهت علماء الآثار في البداية إشكالية فهم طبيعة ثقافة حفيت، إذ أنه وعلى الرغم من العثور على مئات الآلاف من مدافن هذه الفترة إلا أنهم لم يعثروا على مستوطنات لأصحاب تلك المدافن، سواء كانت بالقرب من حقول المدافن تلك التي عثروا عليها أو حتى في مناطق بعيدة عنها. وهذا ما دفع كثير من علماء الآثار إلى تفسير أن طبيعة معيشة سكان ثقافة حفيت كانت أشبه بنظام البداوة. أي أنهم كانوا يقيموا في مستوطنات مؤقتة وينتقلوا من منطقة لأخرى بحثًا عن مصادر الغذاء والماء، وأنهم لم يقوموا ببناء مستوطنات لهم، وذلك على الرغم من معرفتهم بتقنية البناء، وهذا ما يدل عليه بوضوح مهارتهم في بناء المدافن والتي بقي جزء منها قائمًا لأكثر من خمسة آلاف سنة حتى وقتنا الحاضر. ومع تواصل البحث الأثري في شبه الجزيرة العمانية على مدار العقود الماضية، بدأت تظهر ملامح إضافية أخرى لثقافة حفيت، غيرت نوعًا ما من التصور الأول الذي بناه علماء الآثار عن هذه الثقافة. فقد تم في موقع هيلي 8 في مدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة الكشف عن وجود برج ضخم مربع بزوايا محنية ومبني من الطوب الطيني (المبنى III)، يعود بتاريخه إلى سنة 3000 قبل الميلاد، وهذا التاريخ يطابق ثقافة حفيت، وقد عثر بداخل هذا المبنى على بئر ماء كان يستعمل لاستخراج المياه الجوفية (الشكل 4)، كما عثر على مدبسة لصنع عسل التمر (الدبس)، بالإضافة إلى كمية من نوى التمر.

(Schmidt and Döpper 2019:
Fig. 7)



الشكل 4: البرج الكبير، المبنى 3، موقع هيلي 8
(كلوزيو وتوزي 2007: شكل 147).

وعلى الرغم من الاكتشافات الحديثة للبقايا المعمارية غير الدفنية لثقافة حفيت تبقى المدافن هي السمة المميزة لعمارة ثقافة حفيت بشكل عام؛ حيث يقر كثير من الباحثين من خلال أعمال المسوحات الأثرية التي قاموا بها بغياب المستوطنات من ثقافة حفيت وذلك رغم وجود أعداد كبيرة من حقول المدافن. ومن الأمثلة على مثل هذه الحالات العثور على أكثر من خمسة آلاف مدفن من ثقافة حفيت في غرب جعلان دون العثور على أية مستوطنات مزامنة لها (Al-Jahwari 2013b). ويصف الباحثون مدافن حفيت بشكل عام بأنها عبارة عن مدافن مخروطية الشكل ذات غرفة واحدة مصنوعة من حجارة محلية غير مشذبة (Williams 2023: 11). وقد عرفها البعض بالقبور الركامية (Burial Cairns)، وقبور خلايا النحل (Beehives Tombs)، أو المدافن البرجية (Tower Tombs). ولمزيد من التفصيل حول الاختلاف في التسمية انظر (الجهوري 2010؛ 2011؛ 2024). وبشكل عام يمكن القول إن جميع مدافن حفيت كانت دائرية الشكل، ويتراوح قطرها بين 4-7 أمتار عند القاعدة، ولها شكل مخروطي من الخارج، ويقدر ارتفاعها الأصلي بحوالي 4-6 م. وقد بنيت هذه المدافن بطريقة مميزة بحيث يبنى المدفن بواسطة جدارين دائريين متحدي المركز، وتكون غرفة الدفن دائرية، وفي حالات أخرى بيضاوية، أو حتى مربعة، وذلك رغم الشكل الدائري من الخارج. ويتراوح قطر غرفة الدفن حوالي متر واحد. على الرغم من حالة الحفظ غير الجيدة في كثير من الحالات إلا أن بعض القبور بينت وجود أرضية لحجرة المدفن مبلطة بطبقة من الحجارة المستوية على شكل ألواح حجرية. كانت حجارة جدران المدفن بالغالب غير مشذبة، ويتم اقتلاعها من المناطق القريبة من الدفن (كلوزيو وتوزي 2007: 130)؛ حيث يبدو أن أحد عوامل اختيار موقع المدفن هي ضرورة وجود مقالع حجرية لبناء المدفن. أما نظام الدفن فقد كان يتم وضع الميت على جانبه على أرضية المدفن، وبوضع قرفصائي، مع بعض المرفقات الجنائزية مثل الحلي، خاصة الخرز، وأسلحة من النحاس مثل الخناجر، والجرار الفخارية (Williams 2023)، أهمها جرار جمدة نصر المصنعة في بلاد الرافدين وتنسب إلى حضارة جمدة نصر (Al-Jahwari 2015: 82). وقد كان يعاد استخدام المدفن لعدة مرات يصل متوسطها من ثلاث إلى أربع مرات. وفي حالات أخرى، مثل رأس الحد ورأس الجنز في ولاية صور، فقد عثر على أكثر من ثلاثين هيكلًا (كلوزيو وتوزي 2007: 130). وقد بنيت مدافن حفيت في المناطق المرتفعة على الجبال أو سفوحها، ومطلّة على الممرات الطبيعية، مثل الأودية أو المناطق الساحلية، مما دعى كثير من علماء الآثار بتفسير موقعها بأنه مرتبط بملكية الأرض، أي بمعنى أن المدافن كانت تستخدم أيضًا كعلامات لتحديد ملكية جماعة معينة لمساحة من الأرض (الجهوري 2024). وتشير نتائج المسوحات الأثرية إلى أن معظم مدافن حفيت تعرضت للتخريب في الماضي، وذلك بسبب عوامل بشرية مثل إعادة الاستخدام، خاصة في العصر الحديدي، أو لأسباب طبيعية مثل الرياح والأمطار خاصة وأنها كانت تبنى على رؤوس الجبال، وهذا ما سبب لدى كثير من علماء الآثار إشكالية في فهم طبيعة الثقافة، وذلك في ظل غياب المستوطنات لسكان هذه الثقافة (الجهوري 2010). وتعتبر مدافن وادي العين، المدرجة عام 1988م في قائمة التراث العالمي، من أفضل الأمثلة على مدافن حفيت (الشكل 6) حيث ما زالت بحالة جيدة نوعًا ما.



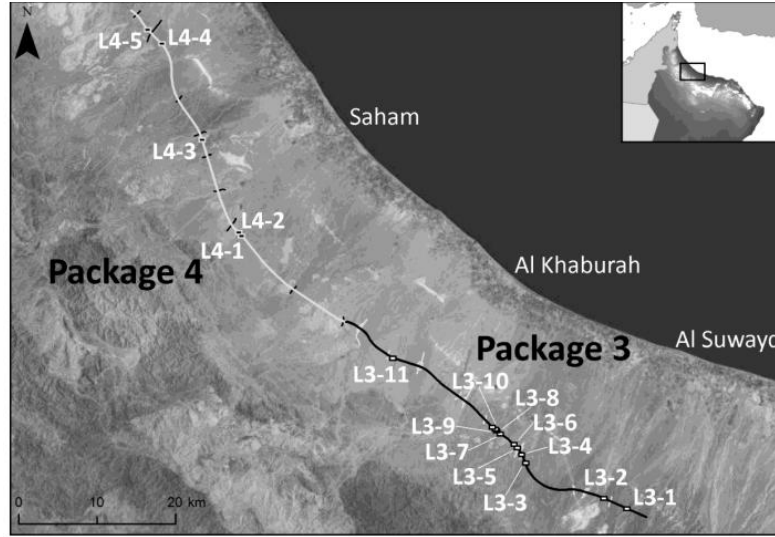
الشكل 6: مدافن حفيت في وادي العين (تصوير خالد دغلس).

أما ما يخص الدلالات الأثرية لثقافة حفيت في منطقة شمال سهل الباطنة فيمكن حصرها بشكل أساسي بحقول المدافن، إذ لم يتم العثور على أية مؤشرات على استيطان بشري سواء دائم أو موسمي في المنطقة. وربما تكشف الأعمال الأثرية في المستقبل عن بعض الدلائل السكنية لهذه الثقافة. أما ما يتعلق بحقول مدافن ثقافة حفيت في شمال الباطنة فهي كثيرة. ويضم كل حقل أعدادًا كبيرة من المدافن، وهي تنتشر على مساحات واسعة في شمال الباطنة. وقد تم الكشف عن مدافن حفيت في منطقة شمال الباطنة من خلال أربعة مشاريع بحثية قامت بعمل مسوحات، وأحيانًا تنقيبات أثرية في بعض المدافن.

أول وأقدم هذه المشاريع هي المسوحات التي قامت بها الدنماركية كارن فرايفلت في منطقة وادي الجزي حيث وثقت هنا عددًا كبيرًا من مدافن ثقافة حفيت على طول سلسلة الجبال الممتدة من فلج القبائل باتجاه وادي الجزي (Frifelt, 1975 a & b).

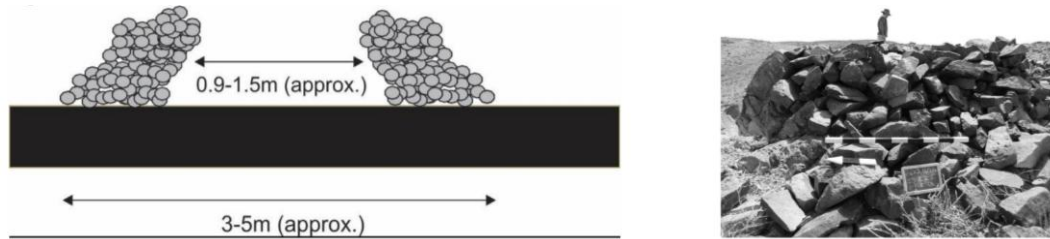
أما المشروع الآخر فهي المسوحات والتنقيبات الأثرية الإنقاذية التي قامت على امتداد خط الباطنة السريع قبل انشاءه سنة 2014م. فعلى الرغم من عدم التمكن من مسح منطقة شمال الباطنة كاملاً إلا أن الأجزاء التي تمت تغطيتها من خلال مشروع الحفريات الإنقاذية للحزمتين 3 و 4 في خط الباطنة (Archaeological Rescue Excavations on Packages 3 and 4 of the Batinah Expressway, Sultanate of Oman) كشفت عن وجود كثافة سكانية عاشت خلال ثقافة حفيت في شمال الباطنة (Saunders et al. 2016).

وقد غطى المشروع في الحزمتين الثالثة والرابعة من طريق الباطنة السريع جميع المواقع الأثرية التي تقع داخل ممر الطريق الذي يشمل الطريق نفسه بطول 80 مترًا وما يصل إلى 100 متر، وأحيانًا أكثر من ذلك حسب طبيعة التضاريس، وذلك على جانبي خط وسط الطريق. وقد بدأت الحزمة الثالثة على بعد حوالي 20 كم من السوق، وامتدت إلى الشمال الشرقي حوالي 20 كم من منطقة حفيت في ولاية صحم. بينما بدأت الحزمة الرابعة من تلك النقطة التي انتهت فيها الحزمة الثالثة إلى حوالي 15 كم من صحار (الشكل 7).



الشكل 7: موقع مدافن حفيت على امتداد الطريق السريع في شمال الباطنة
(Saunders et al. 2016: Fig. 1).

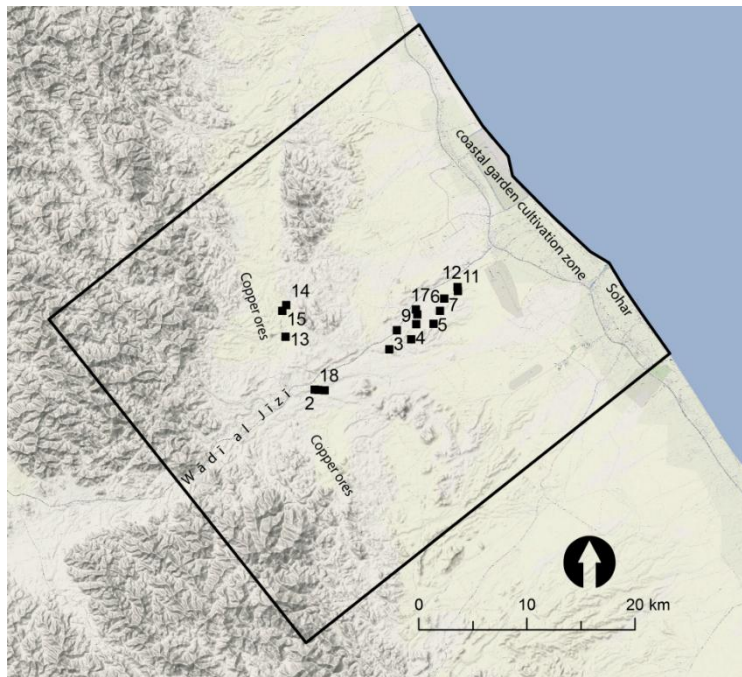
فبالإضافة لمدافن حفيت عثر على مدافن أخرى تعود لفترات لاحقة مثل فترة وادي سوق والعصر الحديدي، إضافة إلى الفترات الإسلامية المختلفة. وقد قام الفريق بتصنيف تلك المدافن إلى ستة أنواع، يعود النوع الأول منها إلى ثقافة حفيت. فقد قام الفريق الأثري بالتنقيب في حوالي 50 مدفنًا، وهي التي كانت تقع في مكان مرور خط الباطنة السريع. وقد أظهرت الحفريات تلك أن جميع المدافن كانت بحالة غير جيدة، وأن اللقى الأثرية التي عثر عليها بداخلها كانت قليلة جدًا. ومع ذلك تم تقسيم المدافن تلك إلى ستة أنواع مختلفة اعتمادًا على طريقة البناء، والشكل، والموقع للمدفن. وقد تم تمييز مدافن حفيت عن بقية الأنواع حيث تم تصنيفها إلى النوع الأول (Type 1). وقد تميز هذا النوع بأن المدفن كان دائري/شبه دائري في مخططه، ويبلغ طوله 3.3-5.8 متر، وعرضه 3-6 متر، وارتفاعه يصل إلى متر واحد، مع جدار خارجي واحد مصنوع من صخور متوسطة الحجم (حوالي 30-50 سم) يحيط بغرفة شبه دائرية يبلغ طولها 1-2.2 متر، وعرضها 0.4-1.7 متر (الشكل 8). ويبلغ سمك جدران المدفن 1-2 متر بشكل عام، مع وجود جدران أكثر سمكًا في المدافن الأكبر. وتم بناء الجدران مباشرة على سطح الأرض وبدون أساس أو منصة تحتها (Saunders et al. 2016: 36).



الشكل 8: صورة لأحد مدافن حفيت (Type 1) ورسمه للمقطع الجانبي
(Saunders et al. 2016: Figs 6-7).

أما المشروع الثالث فهو مشروع المسح الأثري الذي قام به قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس في منطقة صحم، وتحديداً في منطقة الفليج (الجهوري وآخرون 2014). وهناك تم الكشف عن أعداد كبيرة من المدافن، يتجاوز عددها 500 مدفن، والتي كانت عبارة عن ركامات حجرية من حجارة الجابرو والحجر الجيري غير المشذب والمتوفرة طبيعياً في المنطقة. وقد لوحظ أن تلك المدافن بنيت على منطقة مستوية نوعاً ما فوق هضبة صخرية (الجهوري وآخرون 2014: الأشكال 5-6).

وبالنسبة للمشروع الرابع فقد تركز في منطقة صحار ووادي الجزي، والذي يشرف عليه الفريق الهولندي، ويغطي منطقة يبلغ مساحتها 2400 كيلومتر مربع (الشكل 9). وقد أظهرت نتائج أعمال المسح الأثري في تلك المنطقة وجود عشرات الآلاف من المدافن التي يعود جزء كبير منها إلى ثقافة حفيت (Düring and Olijdam 2015: 100).



الشكل 9: منطقة المسح الذي قام به الفريق الهولندي في صحار ووادي الجزي
(Düring and Olijdam 2015: Fig. 1).

وبشكلٍ عام يمكن القول إن البحث في ثقافة حفيت في شمال سهل الباطنة ما زال بحاجة لكثير من العمل؛ حيث أن هناك مساحة واسعة لم تشملها أعمال المسح الأثري حتى الآن. وما يؤكد ذلك انتشار الآلاف من المدافن على قمم التلال المطلّة على الأودية في منطقة شمال سهل الباطنة، والتي غدت تمثل هوية المشهد الطبيعي للمنطقة. ولعل أفضل مثال على ذلك ما يمكن ملاحظته على جانبي طريق الباطنة السريع من وجود الركامات الحجرية على قمم التلال المطلّة على الأودية هناك. ومعظم تلك المدافن تعود بلا شك إلى ثقافة حفيت، وهذا مؤشر قوي على تواجد مجموعات بشرية، وبأعداد كبيرة في المنطقة خلال الألف الثالث قبل الميلاد. ولا نستطيع التعرف على طبيعة ثقافة ومعيشة الإنسان هناك إلا بعد التنقيب في تلك المدافن.

ثقافة أم النار في شمال سهل الباطنة

وعلى خلاف شح المعلومات حول ثقافة حفيت في شبه الجزيرة العمانية بشكل عام، ومنطقة شمال سهل الباطنة بشكل خاص، فإن الدلائل الأثرية حول ثقافة أم النار ظهرت بشكل كبير في كافة أرجاء شبه الجزيرة العمانية. ومرجع ذلك إلى غنى ثقافة أم النار التي تركت بصماتها في كافة عموم المنطقة. وهذا كان مصدر إجماع لدى علماء الآثار على أن ثقافة أم النار من أهم ثقافات العصر البرونزي في شبه الجزيرة العمانية، فعلى الرغم من قصر الفترة التي ظهرت فيها هذه الثقافة، والتي تقدر بحوالي 700 سنة (2700-2000 ق.م)، إلا أن الإنجازات الحضارية حققت درجة عالية من التطور تُمكننا من القول إن هذه الثقافة هي ذروة عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العمانية. وتظهر أبرز ملامح التطور في ثقافة أم النار في انتقال الإنسان من حياة التنقل والترحال إلى حياة الاستقرار الدائم. فعلى الرغم من ظهور البدايات الأولى للمستوطنات في المرحلة المتأخرة من ثقافة حفيت، أي في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، إلا إن ذلك كان محدودًا جدًا ومقتصرًا على عدد قليل جدًا من المستوطنات، والتي كانت غالبيتها موسمية. أما في ثقافة أم النار فقد انتشرت المستوطنات الدائمة في منطقة واسعة جدًا، امتدت من رأس الجنز جنوبًا حتى سواحل الإمارات شمالًا (الشكل 1). وتمتد في هذه المنطقة سلسلة جبال الحجر، التي يبلغ طولها حوالي 600 كم وعرضها 30-60 كم، بين رأس الجنز في الجنوب ومسندم على أطراف مضيق هرمز شمالًا. وتشكل هذه السلسلة حاجزًا طبيعيًا بين المناطق الساحلية في الشرق والمناطق الداخلية في الغرب، ويتخللها عدد من الأودية، والتي استعملت في الماضي كممرات طبيعية تصل بين المناطق الساحلية والداخلية (دغلس والجهوري 2023). وبشكل عام تغطي هذه المنطقة الفضاء الجغرافي الذي انتشرت فيه ثقافة حفيت، ولعل ذلك يدل على الاتصال المكاني بين هاتين الثقافتين وارتباطهما ببعضهما. ويُقر كثير من الباحثين بأن الإنجازات الثقافية الكبيرة التي حققتها مجتمعات ثقافة أم النار في شبه الجزيرة العمانية تعود نواتها بالأساس لثقافة حفيت. وفي نفس الوقت يمكن القول إن ثقافة أم النار كانت بمثابة الملهم الرئيسي للتطورات الثقافية التي شهدتها المنطقة في العصور اللاحقة مثل العصور الحديدية وحتى الفترات الإسلامية المبكرة. وقبل الخوض بتفاصيل ثقافة أم النار في شمال سهل الباطنة لا بد من تقديم موجز لأهم مميزات ثقافة أم النار بشكل عام في عُمان حتى يتمكن القارئ من التعرف على مساهمة شمال سهل الباطنة في تطور ثقافة أم النار بشكل عام، وبنفس الوقت معرفة العناصر الثقافية التي غابت عن المنطقة وأسباب عدم حضورها.

تعتبر عملية بناء المستوطنات الدائمة أحد أهم الإنجازات الثقافية التي وصل إليها مجتمع ثقافة أم النار في عُمان، وهي المرحلة الأولى التي استقر فيها الإنسان في موقع ما على مدار السنة. فقد وصل مجتمع أم النار لهذه النتيجة بعد أن تغلب على الصعوبات التي كان يعاني منها أسلافه في ثقافة حفيت، ومن أهم تلك الصعوبات الحصول على مصادر دائمة للماء. وهذا ما كان يدفع بمجتمعات حفيت للتنقل من منطقة لأخرى وذلك على الرغم من قدرتهم على تشييد العمائر الضخمة مثل الأبراج وغيرها، مثل تلك التي عُثر عليها في مستوطنة هيلي 8 في مدينة العين (Al-Jahwari and Cleuziou 1980 vol. 10: 26; 1982 vol. 12: 16)، والخشبة في ولاية المضبيبي (Al-Jahwari and Cleuziou 2003; Kennet 2010; Schmidt and Döpfer 2017)، والموقع الساحلي رأس الحد 6 (HD-6) (Cleuziou 2003; Azzara 2009: 141) والمرحلة الأولى من موقع رأس الجنز 1 (RJ-1) (Cleuziou and Tosi 2000; Giraud 2009: 139) في ولاية صور، وموقع العين جنوب غرب رأس الجنز 2 (ALA-2) (Giraud 2009: 139; Blin 2007: 248-250; 742)، وبات (Thorton et al. 2016)، وموقع الغريين في المضبيبي (Al-Jahwari

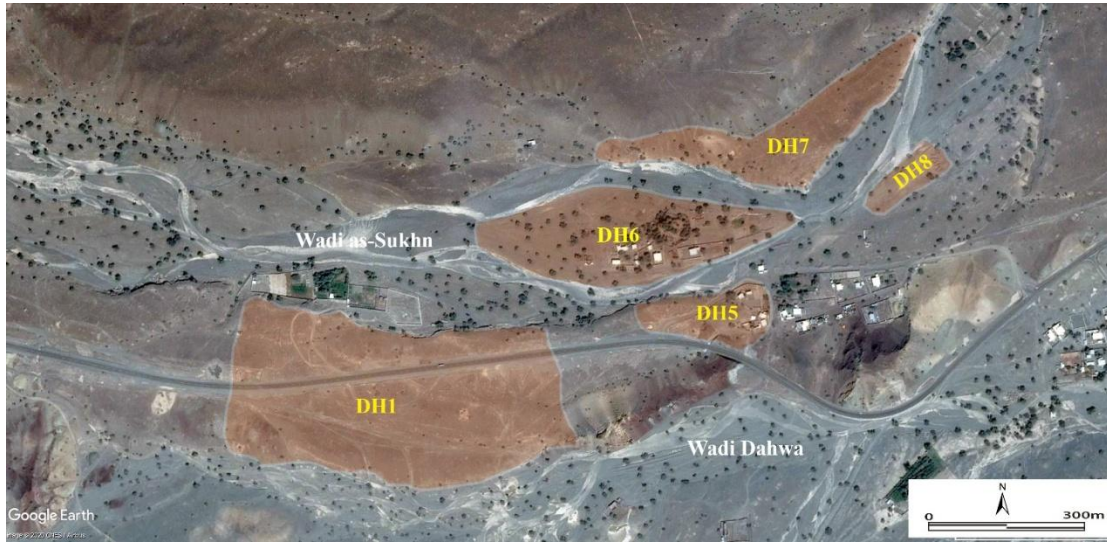
(et al. 2020). فقد طور مجتمع أم النار أساليب للحصاد المائي كان قد بدأها أسلافه في ثقافة حفيت، بحيث وفر له مصدرًا دائمًا للماء طيلة أيام السنة، وذلك من خلال حفر الآبار الارتوازية والوصول للمياه الجوفية، وحفر الخنادق الضخمة حول الأبراج واستخدامها كخزانات لمياه الأمطار. وقد استفاد من المياه ليس فقط لغايات الشرب وإنما للزراعة أيضًا. حيث دلت الأدلة الأثرية على تمكن مجتمع أم النار من الزراعة وعلى مستوى كبير. فبالإضافة إلى زراعة الحبوب وزرع النخيل، والتي أصبحت أحد أهم المحاصيل النباتية التي اعتمد عليها في حياته. وربما يكون للتغير المناخي دورًا في الوصول إلى مثل هذه التقنيات من نظام الحصاد المائي (Preston et al. 2012).

ومن الإنجازات المهمة في مرحلة ثقافة أم النار هو إنتاج النحاس بكميات تجارية كبيرة. فقد وجد في معظم مستوطنات أم النار أدلة على صهر وإنتاج النحاس. مع العلم بأن بداية وبوادر إنتاج النحاس كانت في ثقافة حفيت لكنه لم يصل إلى المستوى الكبير الذي وصل إليه مجتمع أم النار. وربما يكون السبب وراء زيادة الإنتاج في النحاس هو زيادة الطلب الخارجي آنذاك إذ كان معظم النحاس يُصدر إلى حضارات بلاد الرافدين وبلاد السند، وهذا ما أدى إلى ظهور نظام تجاري متطور عابر للبحار (دغلس والجهوري 2023). وقد أدى الإتجار بالنحاس وتطوير أنظمة الزراعة إلى حدوث قفزة في الحياة الاقتصادية ظهرت نتائجها بالثراء الذي كان يتمتع به مجتمع أم النار؛ حيث ظهرت الأبراج الضخمة في كثير من المواقع، وكانت مبنية من الحجارة الكبيرة، وتغير نظام الدفن فظهرت المدافن الجماعية والتي تضم أحيانًا رفات مئات الهياكل العظمية، وتم الاهتمام بالشكل الخارجي للمدفن وإظهاره بشكل جميل. فقد بني جداره الخارجي من حجارة كلسية بيضاء مشذبة بشكل متقن جدًا، وزخرفت أحيانًا بمنحوتات آدمية وحيوانية ونباتية حتى أصبح المدفن أيقونة الفن المعماري لثقافة أم النار (دغلس، 2025). وتطورت صناعة الفخار بحيث أصبحت هناك طرز خاصة بالمجتمع، وكان بمثابة هوية لثقافة أم النار، وقد خصصت أنواع منه فقط للمدافن بحيث يوضع مع الميت كهدايا عند الدفن، هذا بالإضافة إلى تطور صناعة الأبنية من الحجر الصابوني والمزخرفة بأشكال خاصة بثقافة أم النار.

وبالنسبة لثقافة أم النار في شمال الباطنة فقد كشفت أعمال المسح الأثري الذي قام به قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس في المنطقة الداخلية من صحم، والتي نفذت خلال السنوات 2010-2015م، وإشراف ناصر الجهوري، عن وجود تجمع لمستوطنات مميزة تعود لثقافة أم النار (Al-Jahwari et al. 2018a). ويعتبر هذا الاكتشاف الأول من نوعه في المنطقة؛ حيث لم يتم خلال العقود السابقة الكشف عن مثل هذا التجمع من المستوطنات. فقد تم الكشف عن خمسة مواقع أثرية تتوزع على أطراف وادي السخن في مساحة لا يتعدى قطرها 1500 متر بالقرب من قرية دهوى. وتقع تلك المواقع على بعد حوالي 24 كم إلى الجنوب الغربي من مدينة صحم. وقد تمت تسمية المواقع بدعوى وتعريفها بالأرقام (دهوى 1، ودهوى 5، ودهوى 6، ودهوى 7، ودهوى 8) (الأشكال 1 و10). وتشير النتائج الأولية للبحث الأثري أن هذه المواقع كانت مترامنة مع بعضها واستخدمت طيلة ثقافة أم النار. وتتباين المواقع الخمسة تلك فيما بينها من حيث الحجم والموقع، ولعل مرد ذلك هو الاختلاف في وظيفة تلك المواقع. ويعتبر موقع دهوى 1 أكبر تلك المواقع مساحةً، إذ تقدر مساحته بحوالي (16 هكتار)، يتبعه موقع دهوى 7 بمساحة (6.4 هكتار)، ومن ثم موقع دهوى 6 (5 هكتار)، وموقع دهوى 5 (1.5 هكتار)، وأخيرًا موقع دهوى 8، وهو الأصغر مساحةً (1.2 هكتار). ويقع كل من دهوى 6 ودهوى 8 في منطقة منخفضة من أرضية وادي السخن، وربما يشير ذلك إلى استخدامهما كمناطق زراعية لقربهما من مصادر المياه والأراضي الزراعية، بينما يتربع كل من موقعي دهوى 1 ودهوى 7 على مصاطب مستوية ومرتفعة عن أرضية الوادي التي استخدمت كمستوطنات سكنية. وتتميز المنطقة بشكل عام بوفرة المياه السطحية خاصة في

موسم الأمطار التي ساعدت على توفير بيئة خصبة لممارسة الزراعة خلال ثقافة أم النار (الجهوري ودغلس 2022). وتتسم المنطقة كذلك بوفرة مادة خام النحاس المنتشرة على أطراف سلسلة جبال الحجر، وهو ما دفع السكان إلى اختيار هذا الموقع، علاوةً على وقوعه على الطريق التجاري القديم الذي يصل بين المناطق الساحلية في الشرق، والمناطق الداخلية في الغرب.

إن وجود خمس مستوطنات أثرية تعود إلى ثقافة أم النار في دهوى بشمال سهل الباطنة يسلط الضوء على جانب مهم وجديد من المشهد الطبيعي للعصر البرونزي المبكر في هذه المنطقة. ويمكن رؤية الموقع الاستراتيجي لمواقع دهوى من خلال منظورين رئيسيين: الأول هو توافر الموارد الطبيعية، والثاني هو الموقع الجغرافي الاستراتيجي. وتعتبر المياه أحد الموارد الطبيعية الرئيسية في المنطقة. يقع موقع دهوى عند التقاء واديين رئيسيين في المنطقة، وهما المصدران الرئيسيان للمياه اللذان يغذيان كل من المياه الجوفية والسطحية. وعلى الرغم من عدم العثور حتى الآن على أي علامات في الموقع لنظام حصاد مائي، إلا أن ثراء المنطقة بالمياه في الآونة الأخيرة ساعد المزارعين المحليين في الوقت الحاضر في محيط الموقع على استغلال المنطقة بأنواع مختلفة من الخضروات وكذلك النخيل. يوضح السكان المحليون في المنطقة أنهم وصلوا إلى المياه الجوفية على عمق 8 أمتار. ويمكن للمرء أن يتوقع أنه خلال ثقافة أم النار تم استغلال المنطقة بطريقة مماثلة إلى حدٍ ما للوقت الحديث (الجهوري ودغلس 2022).



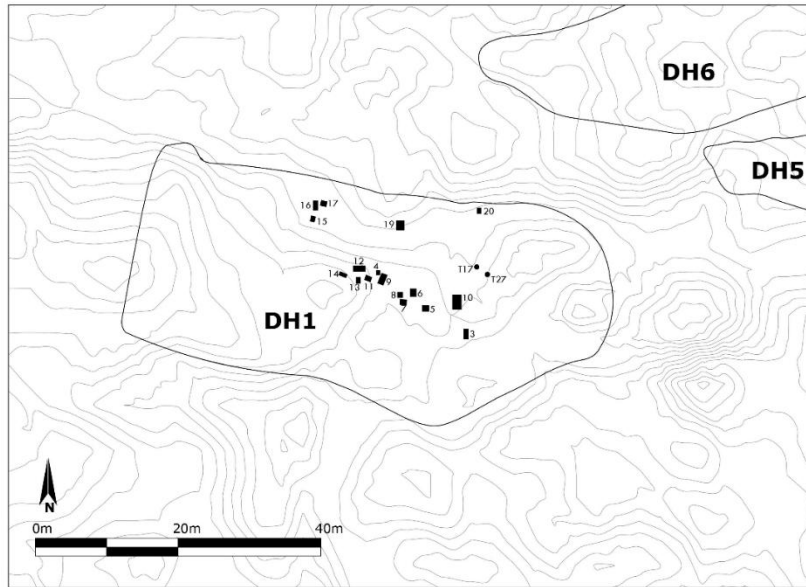
الشكل 10: مواقع أم النار (دهوى 1 و 5 و 6 و 7 و 8) في منطقة وادي السخن (إعداد خالد دغلس).

أما ما يخص الموارد الطبيعية في منطقة دهوى فيحتل النحاس فيها المرتبة الأولى؛ حيث توفر تكوينات صخور الأوفيوليت مصدر رئيسي للنحاس في المنطقة الجبلية الواقعة إلى الغرب من الموقع. وقد ظهرت أدلة كثيرة على إنتاج النحاس في مواقع دهوى، والتي كانت على شكل تجمعات لخشب النحاس، وكميات كبيرة من بقايا جدران أفران صهر النحاس، وعدد كبير من حجارة الطحن التي كانت تستخدم لتفتيت خام النحاس. وتشير كل هذه الأدلة إلى أن معالجة النحاس كانت أحد الدوافع الرئيسية لاختيار الموقع للمستوطنات. ويوفر الموقع الجغرافي لمواقع دهوى الواقع بين المنطقة الساحلية، والمنطقة الداخلية على الجانب الآخر من جبال الحجر منظورا استراتيجيا ثانيا.

تم التنقيب خلال السنوات العشر الماضية (2014-2021م) في ثلاثة من تلك المواقع، وهي على التوالي موقع دهوى 1، ودهوى 5، ودهوى 7. وقد كشفت نتائج التنقيبات الأثرية في تلك المواقع عن مستوى متطور من الثقافة كان يعيشه السكان طيلة ثقافة أم النار، شهدت عليه العمارة المتطورة التي بناها الإنسان هناك، والأدوات التي صنعها والنظام التجاري المعقد الذي طوره السكان. وسيتم هنا عرض أهم الإنجازات الثقافية التي طورها سكان تلك المواقع.

مستوطنة دهوى 1 (DH1)

تم التنقيب في موقع دهوى 1 (DH1) لمدة ثلاثة مواسم خلال الفترة الواقعة بين 2014 وحتى 2017م، وبإشراف ناصر الجهوري وخالد دغلس، وبمشاركة كيمبرلي وليامز من جامعة تمبل في ولاية فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية. أشارت نتائج التنقيب إلى أن الموقع يضم مستوطنة فيها على الأقل 17 مبنى تعود في تاريخها إلى الفترة الوسطى من أم النار (2500-2000 ق.م). كما تم العثور على عدد كبير من المدافن التي تعود لفترات متأخرة مختلفة، والتي تدل على أن الموقع أعيد استخدامه في الفترات اللاحقة مثل فترة وادي سوق، والعصر الحديدي، وفترات ما قبل الإسلام، وحتى الفترات الإسلامية المختلفة (Al-Jahwari et al. 2022). تركز توزيع مباني مستوطنة أم النار في وسط الموقع، ويعتقد أن عددها كان أكثر من 17 مبنى، ولكن وبسبب فتح الطريق المعبد الذي يمر وسط الموقع تمت إزالة عدد من المباني، ويدلل على ذلك وجود كمية كبيرة من الحجارة على جانبي الطريق تشبه حجارة البناء في المباني الأخرى (الشكل 11).



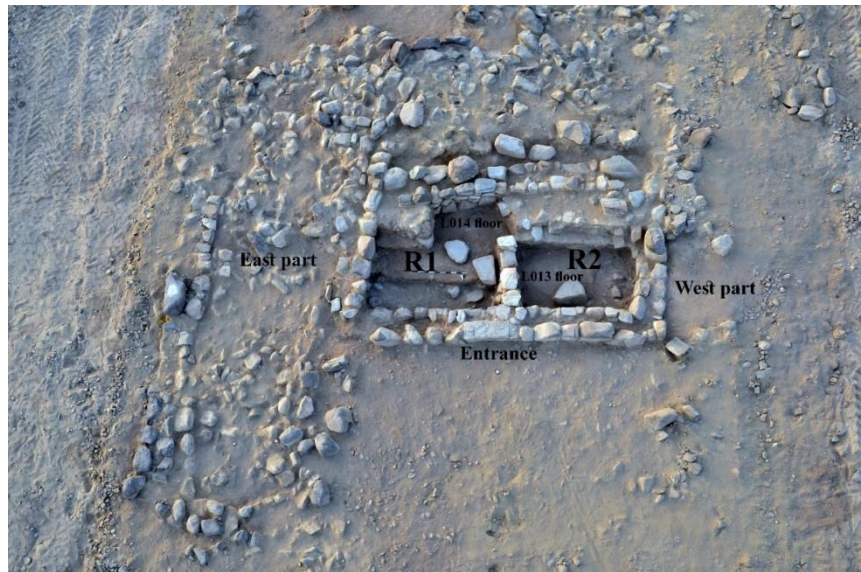
الشكل 11: مخطط مستوطنة دهوى 1 (إعداد محمد حسين وعائشة أختر).

تم التنقيب في خمسة مباني مختلفة من المستوطنة وهي المباني 6 و10 و14 و16 و20؛ حيث روعي التنوع في الحجم والتوزيع المكاني في اختيارها، وتتوزع هذه المباني في مناطق مختلفة من المستوطنة، كما تختلف في مساحتها (الشكل 11). أشارت التنقيبات الأثرية أن معظم المباني كانت تستخدم لأكثر من وظيفة واحدة؛ حيث كانت تستخدم،

بالإضافة للسكن، كورش لتصنيع النحاس، وهو ما ينطبق بشكل كبير على كل من المباني 6 و 14 و 16 التي كانت تمثل مباني سكنية تقليدية لثقافة أم النار في عُمان (Al-Jahwari et al. 2022). فقد كان المبنى الواحد يتكون من غرفة واحدة، كما هو الحال في المبنى 14، أو ثلاث غرف، كما هو في المبنى 16. لقد كانت الغرف مستطيلة الشكل، وتتصل أحياناً مع بعضها البعض بمداخل واسعة، ولها مدخل رئيسي يرتفع عن سطح الأرض بمقدار درجتين، ويهبط للمبنى من الداخل أيضاً بدرجتين. وبشكل عام يعتبر كلا المينيان 10 و 20 أكثر المباني تميزاً في المستوطنة على الإطلاق، وذلك من حيث الوظيفة. وهنا سنقدم وصفاً موجزاً لنتائج التنقيب في تلك المباني.

المبنى 6 (S6)

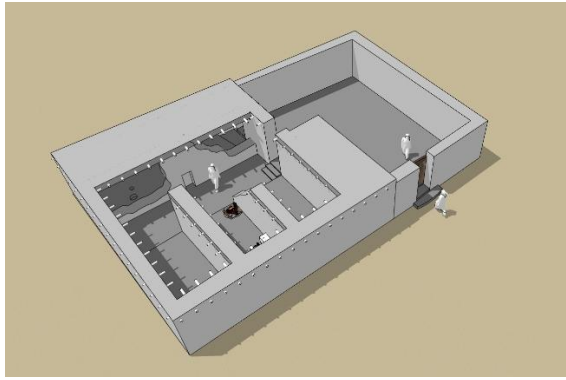
يقع المبنى 6 تقريباً في وسط المستوطنة (الشكل 11). كانت منطقة المبنى مغطاة بكثافة بالحجارة المتساقطة، مما يشير إلى أن المبنى بُني من الحجارة. ومع ذلك، كانت بعض أجزائه واضحة من السطح. أظهرت الملاحظة السطحية أن المبنى يتكون من غرفتين على الأقل. لذلك تم اختياره كممثل للمباني ذات الغرفتين في المستوطنة. وبعد تنظيف السطح اتضح مخططه العام، فقد كان يتكون من قسمين شرقي وغربي (الشكل 12). كان القسم الشرقي غير محفوظ بشكل جيد، ولهذا السبب لم يتم تنقيبه، وهو يتكون من غرفة طويلة مستطيلة الشكل (8.5 × 2.4م) تمتد من الشمال إلى الجنوب. ويبدو أن هذا الجزء هو الأقدم؛ حيث أضيفت عليه لاحقاً غرفة صغيرة (R1) في الجهة الغربية منه. وقد تم تنقيبها بسبب وضعها المحافظ عليه جيداً، نوعاً ما. لم تكن أبعاد الغرفة متساوية تماماً حيث يبلغ عرضها في الجهة الغربية 3.1 م، وفي الجهة الشرقية 2.7 م، أما طولها فيبلغ 4.7 م. ويقع مدخل الغرفة في الجهة الشمالية وعرضه 1م. أظهرت نتائج التنقيبات أن الغرفة الصغيرة مرت بأربع مراحل معمارية قبل أن يتم هجر المبنى تماماً. صنعت أرضية الغرفة من البلاستر، وعثر بداخل الغرفة على ثلاثة حجارة كبيرة كانت تستعمل لغايات الطحن، ربما لطحن الحبوب. وفي مرحلة لاحقة قسمت الغرفة إلى قسمين بواسطة جدار صغير (الشكل 12).



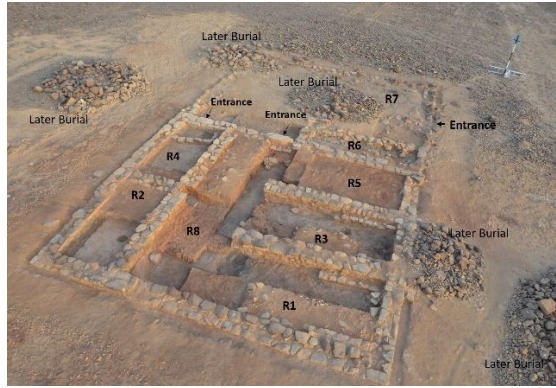
الشكل 12: المبنى 6. ويظهر القسم الشرقي والغربي منه (تصوير يعقوب الرحبي).

المبنى 10 (S10)

يقع هذا المبنى على الحدود الجنوبية الشرقية للمستوطنة (الشكل 11) وهو يعتبر الأكثر تميزاً بين جميع مباني المستوطنة من حيث الموقع، والحجم، والبناء، واللقى الأثرية. يقع المبنى في أعلى منطقة في المستوطنة، وتعرضت أجزاء من المبنى للتخريب بعد الألفية الثالثة قبل الميلاد، عندما تم بناء أربعة قبور داخل وعلى الجدران الخارجية للمبنى (الشكل 13).



ب. إعادة تصور للمبنى 10.



أ. صورة للمبنى 10 في نهاية التنقيبات 2017م.

الشكل 13: صورة للمبنى 10 وإعادة تصور له في نهاية التنقيبات 2017م (تصوير يعقوب الرحبي، ورسم عائشة أختري).

ويعتبر هذا المبنى هو الأكبر في المستوطنة، وتقدر مساحته بحوالي 228م²، وشكله الخارجي مستطيل (19 x 12م). يقسم المبنى إلى قسمي، شمالي وجنوبي. القسم الجنوبي هو الأقدم، ويتكون من خمسة حجرات مستطيلة وممر طويل يفصل بينهما. أما القسم الشمالي فهو عبارة عن حوش كبير يضم حجرة صغيرة. ويقع المدخل على الجهة الشرقية للحوش، ومن هناك يتم الدخول للمبنى بواسطة مدخلين منفصلين (الشكل 13). عثر داخل المبنى على عدد من المواقد التي كان يستعمل بعضها للطهي، والبعض الآخر كأفران لصهر النحاس (الشكل 14). وعثر أيضاً على عدد كبير من نوى التمر، بالإضافة إلى خرز مصنع من الصدف الصغير (الشكل 15). وأكثر ما يميز هذا المبنى هو اللقى الفخارية، فقد عثر على بقايا لأنية فخارية بعدد كبير تعود لحضارة هاربا في بلاد السند (الشكل 16. أ)، بالإضافة إلى مبخرة صغيرة (الشكل 16. ب) تعتبر الأقدم حتى الآن في شبه الجزيرة العمانية (Al-Jahwari and Douglas 2021a).



أ. أحد المواقع في المبنى 10 وفيه بقايا لإناء فخاري كان يستعمل للطهي.
ب. بقايا لفرن لصهر النحاس وفيه بقايا خبث النحاس
الشكل 14: مواقع في المبنى 10 (تصوير يعقوب الرحبي).



أ. خرز مصنع من الصدف الصغير.
ب. نوى تمر.
الشكل 15: خرز من الصدف (أ) ونوى تمر (ب) عثر عليها داخل المبنى 10 (تصوير يعقوب الرحبي).

المبنى 14 (S14)

يقع المبنى في الزاوية الجنوبية الغربية من المستوطنة، وسط عدد من المباني الأخرى (الشكل 11). المبنى مستطيل الشكل، طوله 7.6 متر، وعرضه 2.5 متر، ويتكون من غرفة مستطيلة واحدة (الشكل 17). تبين من خلال أعمال التنقيب أن الغرفة المستطيلة في المبنى 14 مقسمة إلى قسمين بارتفاعين مختلفين، قسم علوي وقسم سفلي، ويفصل بينهما جدار مبني من صف واحد من الحجارة. ويشغل الجزء العلوي من الغرفة منطقتها الجنوبية الشرقية ويوجد به المدخل. وتم الكشف أمام المدخل عن منصة مستطيلة غير محفوظة جيداً (1.6 × 1 متر) وقد بُني جدارها الخارجي من حجارة متوسطة الحجم ومغطاة بطبقة من الجص الصلب. ويتميز هذا المبنى بالعثور على كمية كبيرة من الفخار المستورد من بلاد السند.

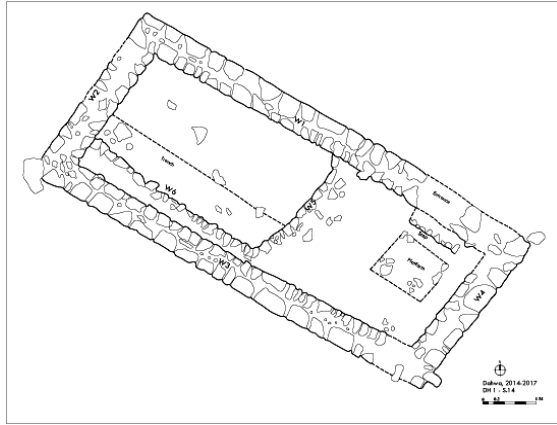


ب. مبخرة من الفخار.



أ. بقايا لجرار فخارية مستوردة من بلاد السند.

الشكل 16: أنية فخارية عثر عليها في المبنى 10 (تصوير يعقوب الرحبي).



ب. مخطط توضيحي للمبنى 14 (رسم خالد دغلس ونيفين رشاد).



أ. صورة من الأعلى للمبنى 14 (تصوير يعقوب الرحبي).

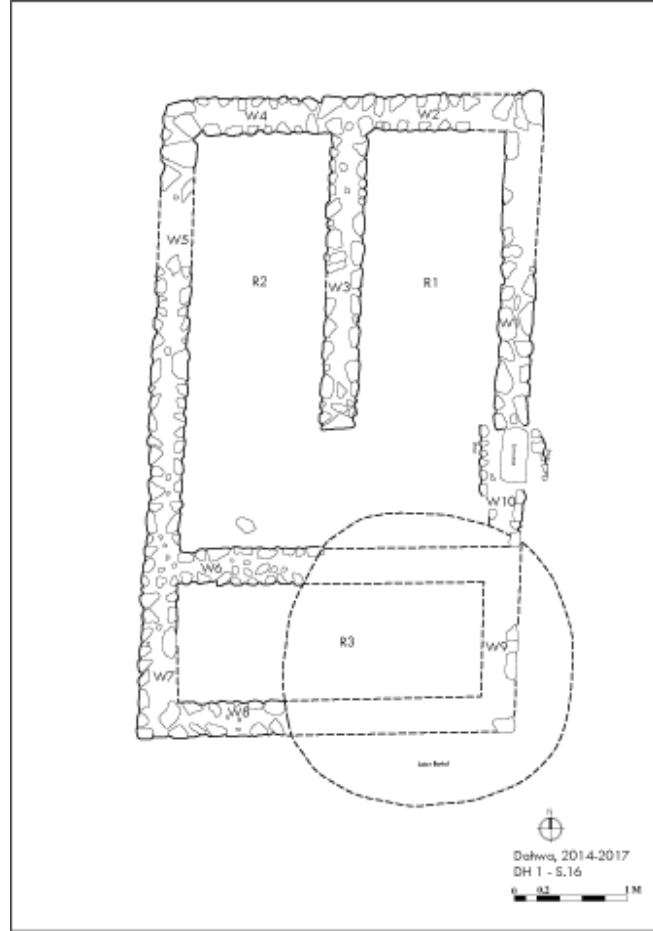
الشكل 17: صورة ومخطط توضيحي للمبنى 14 في مستوطنة دهوى 1.

قد تختلف وظيفة هذا المبنى عن المباني السكنية التقليدية، وذلك لعدة أسباب، منها وجود مستويان مختلفان من الأرضيات داخل الحجرة، ووجود منصة أمام المدخل في الجزء العلوي من الغرفة، وأخيرًا، العثور على كمية كبيرة من جرار التخزين المستوردة من بلاد السند. تشير كل هذه العناصر على الأرجح إلى أن المبنى لعب دورًا مختلفًا، إلى جانب دوره المنزلي، كونه مبنى تخزين.

المبنى 16 (S16)

يقع المبنى في الزاوية الشمالية الغربية للمستوطنة وبالقرب من مبنين آخرين (الشكل 11)، وله شكل مستطيل بأبعاد خارجية تبلغ 11.5×6.7 م. ويحتوي على ثلاث غرف مستطيلة (الشكل 18). ويقع مدخل المبنى في الجانب الشرقي منه وقد تم بناؤه

وفقاً لتقاليد بناء المداخل في عمارة دهوى بشكل عام؛ حيث يبلغ عرضه حوالي 1 متر، وأرضيته مصنوعة من كتلة كبيرة من حجر واحد موضوعة أفقيًا، وترتفع إلى حوالي 42 سم من الأرضية الداخلية والخارجية. وتم وضع درجة واحدة للخارج وأخرى للدخل بارتفاع حوالي 22 سم. وكانت الدرجات مصنوعة من صف واحد من الحجارة المسطحة. عثر في أحد الغرف على جزء من حجر للطحن في مكانه مدفوناً في الأرضية، وهذا يؤكد على أن وظيفة المبنى كانت بشكل أساسي سكنية.

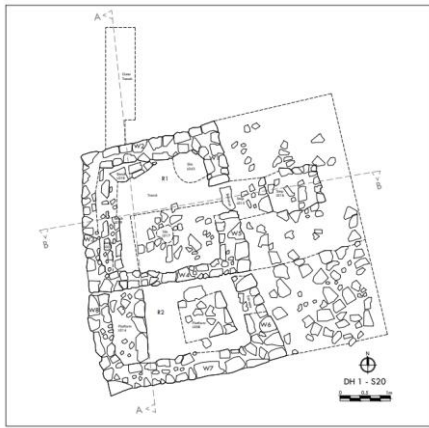


الشكل 18: مخطط توضيحي للمبنى 16 في مستوطنة دهوى 1 (رسم خالد دغلس ونيفين رشاد).

المبنى 20 (S20)

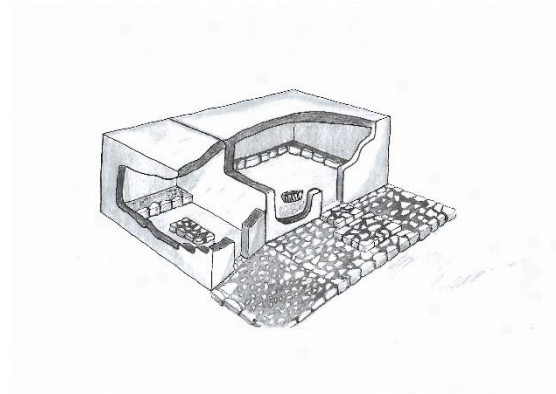
يعتبر المبنى 20 فريد من نوعه وذو أهمية خاصة. يقع المبنى في الزاوية الشمالية الشرقية للمستوطنة (الشكل 11)، ومعزول عن أي مبنى آخر. ومن المثير للاهتمام أنه يبدو أن موقع المبنى تم اختياره بعناية، فهو يقع على بعد حوالي 100 متر إلى الغرب من حافة الوادي الذي يرتفع حوالي 8 أمتار عن قاع الوادي. وتعتبر الجهة الشرقية بمثابة مدخل للمستوطنة حيث أن هذا الجانب هو الطريق الوحيد الجيد للوصول إلى مستوطنات دهوى الأخرى الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي (الشكل 10). يتميز المبنى ببساطته وصغر حجمه، فهو أصغر مبنى في المستوطنة على الإطلاق، ويتكون من حجرتين صغيرتين للغاية، تبلغ أبعاد الحجرة الأولى 205 سم (شمال-جنوب) × 245 سم (شرق-غرب)،

والحجرة الثانية 142 سم (شمال-جنوب) × 245 سم (شرق-غرب). ولكل حجرة مدخل صغير في الجهة الشرقية، لا يتجاوز عرضه 53 سم (الشكل 19). يوجد أمام المدخلين مصطبة مبنية من الحجارة مع وجود درجتين أمام مدخل الحجرة الأولى (Al Jahwari and Douglas 2021b). تم تنقيب هذا المبنى جزئياً، فقد عثر في الحجرة الأولى على مقعدين شيدا من الحجارة، إضافةً إلى حفرة للتخزين محاطة بألواح حجرية، وعثر في الحجرة الثانية على مصطبة في نهاية الحجرة مقابل المدخل إضافةً إلى مصطبة أخرى وجدت في وسط الحجرة (الشكل 20، أ). وكان من اللقى المميزة التي عثر عليها داخل المبنى بقايا لإبريق فخاري له مصب (الشكل 20، ب). وتشير الدلائل الأثرية أن هذا المبنى استخدم كمبنى ديني، وهو يعتبر أول مبنى ديني يتم اكتشافه في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية حتى الآن (Al-Jahwari and Douglas 2021b).



أ. صورة علوية للمبنى 20 (تصوير يعقوب الرحبي)
ب. مخطط توضيحي للمبنى 20 (رسم خالد دغلس ونفين رشاد).

الشكل 19: صورة ومخطط للمبنى 20 في مستوطنة دهوى 1.



أ. إعادة تخيل للمبنى 20 (رسم خالد دغلس)
إبريق له مصب عثر عليه في المبنى 20 (تصوير يعقوب الرحبي)

الشكل 20: مخطط تخيلي للمبنى 20 (أ) وصورة لأبريق فخاري من المبنى 20.

دهوى 5 (DH5)

تقع مستوطنة دهوى 5 حوالي 200 م إلى الشرق من موقع دهوى 1 (الشكل 10). وعثر في هذا الموقع على عدد قليل من المباني. لكن أكثر ما كان يميز الموقع وجود مدفن واضح المعالم يعود لثقافة أم النار (DH5:T1) وقد تم فقط اختياره للتنقيب في هذا الموقع. المدفن دائري الشكل يبلغ قطره حوالي 6م، وقد تضرر المدفن بسبب نمو شجرة في وسطه، والتي تسببت في إزاحة بعض الحجارة وتشويه البنية الداخلية للمدفن وكذلك بعض أحجار الجدار الخارجي (الشكل 21). ومن خلال هذا التنقيب تبين أن المدفن كان جزءاً منه مبنياً تحت مستوى سطح الأرض (بعمق 30سم)، والجزء الآخر فوق سطح الأرض. وقد بني جداره الخارجي من حجارة كلسية بيضاء مشدبة بطريقة متقنة. معظم الجدار الخارجي للمدفن كانت غير موجودة. وبسبب الحالة السيئة لداخل المدفن كان من الصعب تحديد عدد حجرات الدفن الداخلية. وقد كشفت التنقيبات عن وجود رفات على الأقل لأربعة أشخاص داخل الجزء الذي تم تنقيبه (Williams et al. 2021; Williams 2023).

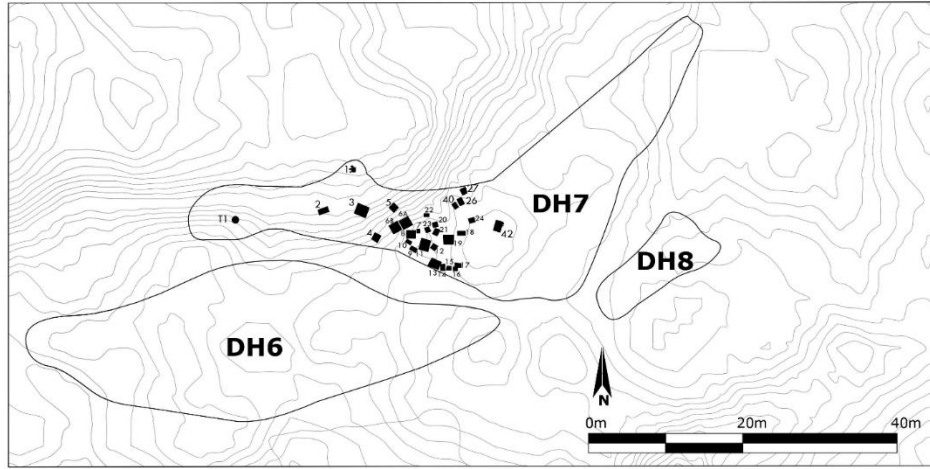


الشكل 21: المدفن 1 من مستوطنة دهوى 5 (تصوير يعقوب الرحبي).

دهوى 7 (DH7)

تقع مستوطنة دهوى على الضفة الشمالية لوادي السخن، وعلى بعد حوالي 850م إلى الشمال الشرقي من موقع دهوى 1 (الشكل 10). ويعتبر موقع دهوى 7 (DH7) هو ثاني مستوطنة يتم التنقيب عنها بعد مستوطنة دهوى 1 (DH1) في شمال الباطنة. وقد أظهرت نتائج الحفريات الأثرية تشابهاً كبيراً في السمات الثقافية للموقعين، مما قد يشير إلى أن منطقة شمال الباطنة قد تتميز بنمط استيطاني محدد يميزها عن بقية مواقع ثقافة أم النار في بقية شبه الجزيرة العمانية. تتميز مستوطنة دهوى 7 بوجود كميات كبيرة من فخار وادي السند (Douglas et al. 2021)، والتي تنتشر بكثافة على سطح المستوطنة بين المباني المختلفة. وتتطابق هذه السمة مع بقية مواقع دهوى. وهذا مؤشر واضح على كثافة الاتصال الثقافي الذي كان قائماً بين سكان الموقع ومنطقة وادي السند خلال ثقافة أم النار. وتتميز المستوطنة بوجود

كميات كبيرة جدًا من بقايا أفران صهر النحاس المنتشرة في مناطق مختلفة على سطح الموقع، بالإضافة إلى خبث النحاس وأحجار الطحن المستخدمة في معالجة النحاس. عثر في الموقع على حوالي 31 مبنى، وبهذا العدد تضم هذه المستوطنة أكبر عدد من المباني مقارنة مع بقية مواقع دهوى المجاورة، وذلك على الرغم من صغر مساحتها البالغة 6.4 هكتار. وتشير الدراسة الأولية للمستوطنة أنها ربما بنيت منذ البداية وفق مخطط مسبق (Douglas et al. forthcoming) حيث تم اختيار الموقع بعناية على مصطبة مرتفعة عن الوادي ومطلّة على بقية مواقع دهوى المجاورة. وقد توزعت مباني المستوطنة طبوغرافيًا على ثلاثة مستويات، أطلق عليها المنطقة العليا، وفيها مبنى واحد (المبنى رقم 1)، والمنطقة الوسطى، وفيها مبانين (رقم 2 و 3)، والمنطقة المنخفضة، وهي مستوية تقريبًا، وتضم بقية مباني المستوطنة، هذا بالإضافة إلى وجود مدفن جماعي في أقصى الطرف الغربي من المستوطنة (الشكل 22).



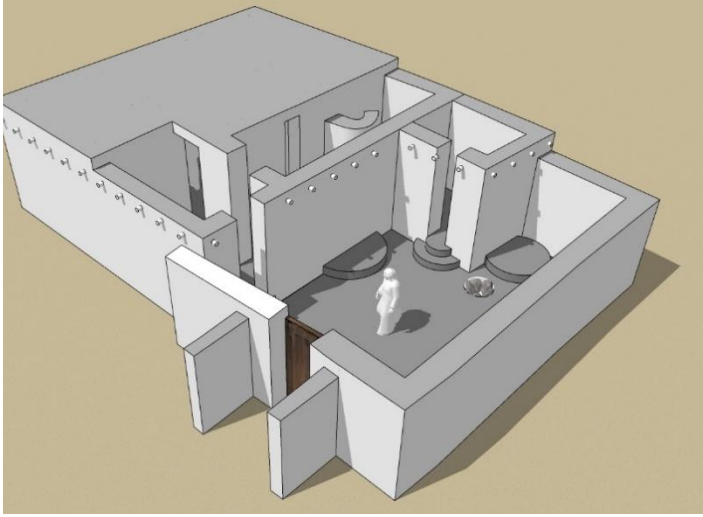
الشكل 22: مخطط لمستوطنة دهوى 7 (رسم محمد حسين وعائشة أختر).

جرى التنقيب في الموقع لمدة ثلاثة مواسم 2018-2021م، وبإشراف كل من خالد دغلس وناصر الجهوري، وبالإشتراك مع كيمبرلي وليامز (Kimberly Williams) التي قامت بالإشراف على تنقيب المدفن الوحيد في المستوطنة (DH7:T1). وقد تم اختيار خمسة مبانٍ للتنقيب والبحث، روعي في ذلك التوزيع الطبوغرافي، ونوع المبنى، وكانت هذه المباني هي: المبنى 1 في المنطقة العليا، والمبنى 3 في المنطقة الوسطى، والمبنى 42 والمبنى 19 في المنطقة السفلى. وهنا، نقدم ملخصًا لأهم نتائج حفريتنا في الموقع. تتشابه مباني مستوطنة دهوى 7 ومباني مستوطنة دهوى 1 من حيث المخطط المعماري، والحجم، وكذلك طبيعة الاستخدام. ويعتبر كل من المبنى رقم 1 والمبنى رقم 42 الأكثر تميزًا بين المباني المنقبة في مستوطنة دهوى 7، لذلك سيتم تقديم شرح موجز عن أهم نتائج التنقيب الأثري في هذين المبنىين بالإضافة إلى المدفن (T1).

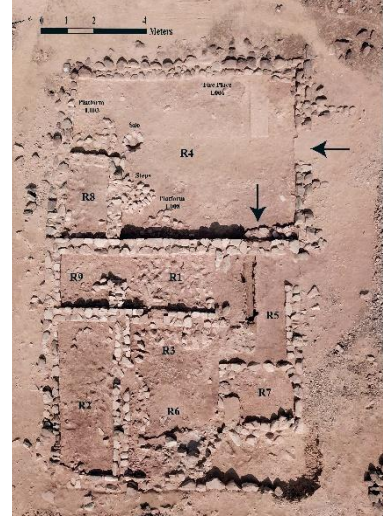
المبنى 42 (S42)

يقع المبنى S42 على الحافة الشرقية للمستوطنة (الشكل 22). بمساحة إجمالية تبلغ حوالي 190 مترًا مربعًا (17.25 × 10.85 مترًا)، ويعتبر أكبر مبنى داخل المستوطنة. ويتكون من قسمين: الجزء الجنوبي الغربي، وهو قلب

المبنى، ويحتوي على ست غرف، والجزء الشمالي الشرقي الذي أضيف لاحقاً ويشكل فناءً مفتوحاً كبيراً مع غرفة صغيرة في زاويته الجنوبية الغربية (الشكل 23).



ب. إعادة تخيل للمبنى 42 (رسم عائشة أخت).



أ. صورة للمبنى 42 (تصوير يعقوب

الرحبي).

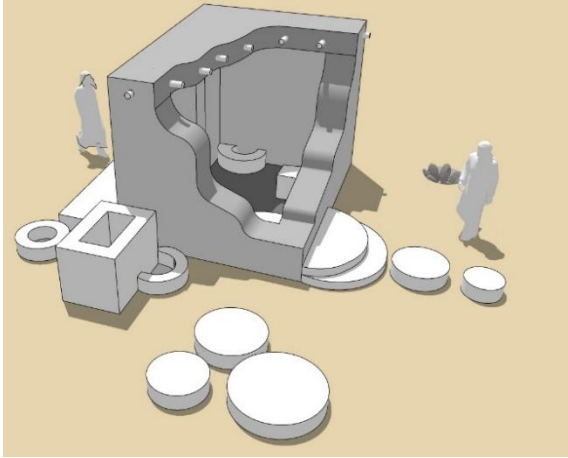
الشكل 23: المبنى 42 في مستوطنة دهوى 7.

ويضم الجزء الرئيس من المبنى ست غرف، ويقع مدخلها المتصل مع الحوش في الجهة الشمالية من المبنى، بينما يقع مدخل الحوش العريض على الجهة الشرقية (الشكل 23). وعثر داخل الحوش على عدد كبير من الكسر الفخارية التي كانت نسبة كبيرة منها تعود إلى جرار التخزين. وقد أظهرت دراسة الفخار لهذا المبنى أنه يضم عدداً كبيراً من جرار التخزين المستوردة من وادي السند التي قدر عددها بحوالي 32 جرة (Douglas et al. 2021)، ولعل هذا العدد الكبير من الجرار يشير إلى أن التخزين كان من أحد وظائف المبنى، إضافةً إلى الوظيفة السكنية؛ حيث تؤكد ذلك المرافق المعمارية المختلفة التي وجدت في الحوش. ويمكن القول عموماً أن هذا المبنى يشبه إلى حد كبير المبنى 10 في مستوطنة دهوى 1، وذلك من حيث المساحة والمخطط العام إذ ارتبط المبنى بالحوش واسع له مدخل في الجهة الشرقية وفيه غرفة صغيرة، بينما بقية المباني في الموقعين لم يوجد لها أحواش. وربما تشابهت أيضاً وظيفة المبنى إذ استعملت لعدة أغراض، منها التخزين؛ حيث عثر في المبنى على أكبر عدد من جرار التخزين، خاصة تلك المستوردة من حضارة هاربا في وادي السند، إضافةً إلى وظيفة السكنى، وورش للتصنيع.

المبنى 1 (S1)

يقع هذا المبنى في أعلى نقطة في الموقع (الشكل 22)، وقد كان منعزلاً تماماً عن بقية مباني المستوطنة. ويشبه المبنى في مخططة المبنى الديني 20 في موقع دهوى 1. ويعتبر هذا المبنى الأصغر في المستوطنة، فهو يتكون من غرفة مستطيلة صغيرة الحجم (210 x 320سم)، لها مدخل ضيق جداً (42سم)، وأمامه مصطبة مستطيلة الشكل

عرضها 130سم، شيدت على طول الواجهة الشرقية للمبنى، وترتفع عن سطح الأرض حوالي 20سم (Douglas et al. 2024)، وعثر داخل المبنى على مجموعة من العناصر المعمارية المميزة، والتي دفعت المنقبين إلى ربط وظيفته بالجانب الديني، فقد عثر على طاولة حجرية صغيرة بنيت مباشرة مقابل المدخل. كما عثر في الزاوية الشمالية الغربية على مصطبة من البلاستر على شكل ربع حلقة دائرية محاطة بالحجارة الصغيرة ومملوءة بالبلاستر، هذا بالإضافة إلى منصة عثر عليها في الزاوية الشمالية الشرقية مبنية من البلاستر (الشكل 24)



أ. صورة للمبنى 1 (تصوير يعقوب الرحبي) ب. إعادة تخيل للمبنى 1 (رسم عائشة أخت).

الشكل 24: المبنى الديني 1 في مستوطنة دهوى 7.

وعثر في المنطقة الخارجية للمبنى على عدد من المصاطب الدائرية، خاصة في الجهة الشمالية والخلفية من المبنى، إضافةً إلى حوض حجري وجد في الجهة الشمالية (الشكل 24). وأهم ما يميز هذا المبنى هو اللقى الأثرية التي عثر عليها فيه، فقد عثر على آلة موسيقية، عبارة عن زوج من الصنج المصنع من النحاس، والذي عثر عليه تحت أرضية المبنى داخل الغرفة حيث يبدو أنه قدم على شكل هدية للمبنى الديني. هذه الأداة تمت دراستها بشكل منفصل عن هذه الدراسة وهي (دغلس 2025؛ Douglas et al. 2025). كما عثر على قطعة مصهورة من النحاس خارج المبنى بالقرب من الحوض الحجري. وعثر أيضًا على إبريق فخاري له مصبين. إن المخطط المعماري واللقى الأثرية المميزة تدعم تفسير الوظيفة الدينية لهذا المبنى، وهو بذلك يكون ثاني معبد ديني يتم اكتشافه في شبه الجزيرة العمانية بعد المبنى الديني 20 من موقع دهوى 1.

الخاتمة:

تم في هذا البحث استعراض الدلائل الأثرية التي تم الكشف عنها في سهل الباطنة الشمالي، وخاصةً تلك التي تعود إلى فترة العصر البرونزي المبكر. لقد أشرنا سابقًا، أن منطقة سهل الباطنة كانت مغيبة لفترة طويلة عن البحث الأثري، وهو ما جعل فهمنا عن أنماط وتاريخ الاستيطان في هذه الجزء من شبه الجزيرة العمانية مبهمًا، وهذا ما دفع كثير من الباحثين إلى تقديم تفسيرات مختلفة عن طبيعة النشاطات البشرية في عصور ما قبل التاريخ في منطقة سهل الباطنة.

إن قلة المعلومات قادت إلى الاعتقاد بأن مستوى النشاط في سهل الباطنة كان منخفضاً بشكل كبير في عصور ما قبل التاريخ، مقارنةً بكثرة الدليل الأثري من الأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العُمانية، والتي حظيت بنصيب وافر من العمل الأثري منذ سبعينيات القرن العشرين إلى يومنا هذا. لقد اعتقد كثير من الباحثين بأن سهل الباطنة في عصور ما قبل التاريخ لم يساهم بشكل كبير في تاريخ الاستيطان لشبه الجزيرة العُمانية، وأن هذه المنطقة كانت بمعزل عن التواصل الحضاري، وخاصة الخارجي منه، على الرغم من أنه يمتلك سواحل تمتد لمئات الكيلومترات. ولكن الأعمال الميدانية التي نفذت في السنوات الأخيرة قدمت لها فهماً أفضل عن دور سهل الباطنة عبر العصور في تاريخ الاستيطان في شبه الجزيرة العُمانية. فقد كشفت هذه الأعمال الميدانية عن عدد كبير من المواقع الأثرية التي تمثل فترات زمنية مختلفة تمتد إلى العصر الحجري، مروراً بالعصر البرونزي، والعصر الحديدي، وفترات ما قبل الإسلام، والفترات الإسلامية المختلفة.

ولعل من أهم الدلائل الأثرية التي تم الكشف عنها هي تلك التي تعود إلى العصر البرونزي المبكر، أي ثقافتَي حفيت وأم النار. فكما رأينا، تم العثور على مدافن ومستوطنات سكنية بمرافقها المختلفة من هذه الفترة الزمنية. ولعل من أهم المؤشرات التي كشفتها نتائج التنقيبات في هذا المواقع هي أنها معقدة وكبيرة الحجم، بل تعد من أكبر المستوطنات في شبه الجزيرة العُمانية، كما هو الحال في مستوطنات دهوى، وهو ما يشير إلى كثافة استيطانية عالية خلال العصر البرونزي المبكر في شمال سهل الباطنة. ليس هذا فقط، بل قدمت النتائج معلومات مهمة عن المجموعات البشرية التي استوطنت شمال سهل الباطنة والتي كانت منظمة بشكل كبير من الناحية الفكرية والعقائدية والاجتماعية والاقتصادية، وهو ما تشير إليه المكتشفات الأثرية. وتكفي هنا الإشارة إلى أن مواقع العصر البرونزي المبكر في شمال سهل الباطنة قدمت، ولأول مرة في تاريخ الاكتشافات في المنطقة، أدلة نادرة وفريدة، ومنها الكشف عن أول مبنين دينيين (أو معبدتين)، والكشف عن تواصل حضاري مع المناطق الخارجية بدليل الكشف عن عدد كبير من الأبنية الفخارية المستوردة من بلاد السند، وهو أول مؤشر على مثل هذا التواصل بين سهل الباطنة وهذه المنطقة. كما قدمت مستوطنات العصر البرونزي في سهل الباطنة الشمالي تنوعاً في وظيفة المباني ما بين السكني، والديني، والجائزي، والإداري، والتخزين، وورش لصهر خام النحاس، وهو أيضاً مؤشر واضح على التقدم والتطور الثقافي الذي وصلت إليه مجتمعات العصر البرونزي المبكر في سهل الباطنة. ولا نغفل كذلك عن مكتشفات هي الأولى من نوعها مثل أول وأقدم أداة نحاسية موسيقية (الصنج)، إضافةً إلى أقدم مبخرة من الطين. وهنا يتضح جلياً بأن شمال سهل الباطنة لعباً دوراً مهماً وبارزاً في فهمنا لأنماط الاستيطان عبر العصور في شبه الجزيرة العُمانية، وهو ما يؤكد بأنه لم يكن معزولاً عن بقية أجزاء شبه الجزيرة العُمانية، بل كان يؤدي دوره بشكل واضح.

The Great Cultural Transformation in the Life of the 3rd Millennium BC Societies in the Omani Peninsula: The North Al Batinah Plain as a Case Study

Khaled Ahmed Douglas¹ , Nasser Said Al-Jahwari²  

ABSTRACT

Recent archaeological discoveries in the Northern al-Batinah Governorate of Oman indicate that the region played a vital and important role during the Early Bronze Age (3200-2000 BC), represented by the presence of very large numbers of Hafit tombs (3200-2700 BC) that spread over a wide area of Northern al-Batinah Governorate. These tombs are followed by permanent settlements dating back to the Umm an-Nar culture (2700-2000 BC), in which archaeological excavations revealed the existence of an advanced culture whose economy depended on agriculture, copper mining and international trade, especially with the Harappan civilization in the Indus Valley.

Keywords: *al-Batinah Plain, Early Bronze Age, Hafit Culture, Umm an-Nar Culture, Settlement.*

¹ Department of Archaeology, College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman, khalidd@squ.edu.om

² Department of Archaeology, College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman.

 Corresponding author: jahwari@squ.edu.om

Received on 25/6/2024 and accepted for publication on 11/9/2024.

المصادر والمراجع العربية

- الجهوري، ناصر سعيد (2010)؛ "قبور الركامات الحجرية في شبه الجزيرة العمانية: إشكالية التأريخ لقبور فترة حفيت نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد". *مجلة الدراسات العمانية*، ع 16، 93-112.
- الجهوري، ناصر سعيد (2011)؛ "العصر البرونزي في الجزء الغربي من إقليم جعلان، سلطنة عُمان". *أدوماتو*، ع 24، 22-7.
- الجهوري، ناصر سعيد (2024)؛ *المشهد الأثري في الجزء الغربي من إقليم جعلان، سلطنة عُمان*: وزارة التراث والسياحة.
- الجهوري، ناصر؛ والمزيني، وليد والأغبري، نعمة (2014)؛ "نتائج الموسم الأول للمسح الأثري 2010-2011م في منطقة الفليح في صحم، سلطنة عمان". *مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة دنقلة، السودان*، ع 12، 75-138.
- الجهوري، ناصر سعيد ودغلس، خالد أحمد (2022)؛ "الارتباط المكاني للمواقع الأثرية في عمان: موقع دهوى الأثري نموذجاً". *أبحاث ندوة المياه عبر العصور في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية، عمان الأردن* 2-5 صفر 1440 هـ (12-14 أكتوبر 2018م)، أدوماتو، 137-162.
- الحروشي، سالم مبارك وشريف، يوسف شوقي (2015)؛ "تقييم التأثيرات المحتملة لإرتفاع مستوى سطح البحر على المناطق الساحلية بسهل الباطنة بسلطنة عمان". *المجلة الجغرافية العربية، تصدرها الجمعية الجغرافية المصرية*، ع 66، السنة 46، 1-22.
- دغلس، خالد أحمد (2025)؛ "الدلالات الثقافية لعمارة مدافن ثقافة أم النار (2700-2000 ق.م) في شبه الجزيرة العمانية". *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج 16، ع 2، 34-61.*
- دغلس، خالد والجهوري، ناصر (2023)؛ *مستوطنات العصر البرونزي المبكر - ثقافة أم النار - 2500-2000 قبل الميلاد في شمال شبه الجزيرة العمانية.*
- Excavations, Surveys and Heritage: Essays on Southwest Asian Archaeology in Honour of Zeidan Kafafi* Marru Nr. Studien zur Vorderasiatischen Archäologie, Studies in Near and Middle Eastern Archaeology, Susanne Kerner, Omar A. al-Ghul, Hani Hayajneh eds. Münster, Germany: Zaphon., Pp. 335-360.
- الشقصي، سامية (2018)؛ *فخار فترة أم النار من مستوطنة دهوى 1 (DH1)، شمال الباطنة، سلطنة عمان: دراسة تحليلية مقارنة*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الآثار، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.
- المعشني، عبد الرحمن (2020)؛ *الاستيطان الإسلامي في شمال الباطنة: وادي السخن في ولاية صحم-دراسة حالة*. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الآثار بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.
- كلوزيو، سيرج وتوزي، موريديو (2007)؛ *في ظلال الأسلاف، مرتكزات الحضارة العربية القديمة في عُمان*، سلطنة عُمان: وزارة التراث والثقافة.

REFERENCES

- Azzara, V. M. (2009); "Domestic Architecture at the Early Bronze Age sites HD-6 and RJ-2 (Ja'alan, Sultanate of Oman)". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 39, Pp. 1–16.
- Azzara, V. (2012); "The Organization of Food Processing at HD-6 (Sultanate of Oman)". In: *Proceedings of the 7th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East*, London, Roger Matthews and John Curtis, J. eds., vol. 1, Pp. 251–268, Wiesbaden: Harrassowitz.
- Beech, M. and Elders, J. (1999); "An 'Ubaid-Related Settlement on Delma Island, Abu Dhabi Emirate, United Arab Emirates". *Bulletin of the Society for Arabian Studies*, vol. 4, Pp. 17–21.
- Berger, J. F., Charpentier, V., Crassard, R., Martin, C., Davtian, G., & López-Sáez, J. A. (2013). The dynamics of mangrove ecosystems, changes in sea level and the strategies of Neolithic settlements along the coast of Oman (6000–3000 cal. BC). *Journal of Archaeological Science*, 40(7), 3087–3104.
- Blin, O. (2007); "Al-Ayn: a small Settlement and Palm Tree Garden in Eastern Oman". In: *the Shadow of the Ancestors: the Prehistoric Foundations of the Early Arabian Civilization in Oman*, Serge Cleuziou and Maurizio Tosi eds., Pp. 248–250, Muscat: Ministry of Heritage and Culture.
- Castel, C.; Brochier, J. É.; Barge, O.; Besnard, B.; Ciesielski, E.; Darras, L.; Kanhoush, Y.; Mouamar, G.; Rivière, F.; Sanz, S.; Tengberg, M. and Vézy, P. (2022); "Al-Arid, an Early Bronze Age settlement site in the interior of the Oman peninsula. Results of the second season's excavations (2020)". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 51, Pp. 71–86.
- Cleuziou, S. (1980); "Three Seasons at Hili: Toward a Chronology and Cultural History of the Oman Peninsula in the 3rd Millennium B.C". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 10, Pp. 19–32.
- Cleuziou, S. (1982); "Hili and the Beginning of Oasis Life in Eastern Arabia". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 12, Pp. 15–22.
- Cleuziou, S. (2003); "Early Bronze Age Trade in the Gulf and the Arabian Sea: The Society Behind the Boats". In: *Archaeology of the United Arab Emirates: Proceedings of the First International Conference on the Archaeology of the UAE*, Daniel Potts and Hasan Al Naboodah and Peter Hellyer eds., Pp. 133–148, London: Trident Press.
- Cleuziou, S. and Tosi, M. (2000); "Ra's al-Jinz and the prehistoric coastal cultures of the Ja'alan". *Journal of Oman Studies*, vol. 11, Pp. 19–73.
- Clusio, Serge and Tozzi, Mauricio (2007); *In the Shadow of the Ancestors, Foundations of Ancient Arab Civilization in Oman*, Sultanate of Oman: Ministry of National Heritage and Culture.
- Costa, P.M. (1978); "The Copper Mining Settlement of 'Arja: a Preliminary Survey". *Journal of Oman Studies*. Vol. 4, Pp. 9–14.
- Costa, P.M. (1985); "Studies on the built environment of the Batinah". *Journal of Oman Studies*. Vol. 8, Part 2, Oman: Ministry of National Heritage and Culture.
- Costa, P.M. and Wilkinson, T.J. (1987); "The Hinterland of Sohar. Archaeological Surveys and Excavations within the Region of an Omani Seafaring City". *Journal of Oman Studies*. Vol. 9, Oman: Ministry of National Heritage and Culture.
- Dabrowski V.; Bouchaud, C.; Tengberg, M.; Zazzo, A. and Priestman, S. (2021); Archaeobotanical analysis of food and fuel procurement from Fulayj fort (Oman, 5th-8th c. CE) including the earliest secure evidence for sorghum in Eastern Arabia". *Journal of Arid Environments*, vol. 190, Pp. 1–17.

- Douglas ,Kh .A). (2025); “The cultural significance of the architecture of the Umm an-Nar culture tombs (2700–2000 BCE) in the Omani Peninsul”. *Journal of Arts and Social Sciences* ,vol .16 ,issue 2 ,Pp.: 34-61.
- Douglas, Kh. A. and Al Jahwari. N.S (2023); “Early Bronze Age Settlements – Umm an-Nar Culture- 2500-2000 BCE in the Northern Oman Peninsula”. *Studien zur Vorderasiatischen Archäologie, Excavations, Surveys and Heritage: Essays on Southwest Asian Archaeology in Honour of Zeidan Kafafi, Marru Nr. Studien zur Vorderasiatischen Archäologie, Studies in Near and Middle Eastern Archaeology*, Susanne Kerner, Omar A. al-Ghul, Hani Hayajneh eds., Pp. 335–360, Munich, Germany: Zaphon.
- Douglas, Kh. A.; Al-Jahwari, N.S.; de Vreeze, M.; Hesein, M.A; Weeks, L. and Pracejus, B. (2025); “Unique Bronze Age Cymbals from Dahwa (DH7) As Evidence of Indus Related Musical Contact with Oman”. *Antiquity*, Vol. 99, issue 404, Pp. 373–391.
- Douglas, Kh. A.; Al Jahwari. N.S.; Hesein, M. and De Vreeze, M. (2024); “Ritual Building from the Umm an-Nar Settlement, Dahwa (DH7) in al-Batinah Plain, Northeast Oman”. *Arabian Archaeology and Epigraphy* (in Press).
- Douglas, Kh. A.; Al Jahwari. N.S.; Hesein, M. and Williams, K. (forthcoming); “Umm an-Nar settlement Dahwa 7 (DH7) near the northern Batinah coast of Oman”. *Arabian Archaeology and Epigraphy*.
- Douglas, Kh. A.; Al-Jahwari, N.S.; Méry, S.; Hesein, Mohamad and Williams, K. (2021); “Umm an-Nar settlement pottery from Dahwa 7 (DH7), northern al-Batinah, Oman”. *Arabian Archaeology and Epigraphy*, Vol. 32, issue 51, Pp. 198 –212.
- Düring, B. (2024); “Wadi Al-Jizzi Archaeological Project 2023”. *Alathar – Archaeology and Heritage Bulletin*. Vol. 1, Pp. 48–53.
- Düring, B. and Botan, S. A. (2018); “The Early Bronze Age Settlements of the Sohar Hinterlands: Scratching the Surface”. In: *Beyond Tombs and Towers – Domestic Architecture of the Umm an-Nar Period in Eastern Arabia*, S. Döpper ed., Pp. 17–27, Wiesbaden, Germany: Harrassowitz.
- Düring, B., and Olijdam, E. (2015); “Revisiting the Şuḥār hinterlands: the Wādī al-Jīzī Archaeological Project”. *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 45, Pp. 93–106.
- Frifelt, K. (1975a); “A Possible Link between the Jemdet Nasr and the Umm an-Nar Graves of Oman”. *Journal of Oman Studies*, vol. 1, Pp. 57–80.
- Frifelt, K. (1975b); “On Prehistoric Settlement and Chronology of the Oman Peninsula”. *East West*, vol. 25, no. 3–4, Pp. 359–424.
- Frifelt, K. (1991); *The island of Umm an-Nar: vol.1: Third millennium graves*. Jutland Archaeological Society Publications, 26/1, Aarhus: Aarhus University Press.
- Frifelt, K. (1995); *The island of Umm an-Nar: vol. II: The third millennium settlement*. Aarhus: Aarhus University Press.
- Giraud, J. (2009); “The Evolution of Settlement Patterns in the Eastern Oman from the Neolithic to the Early Bronze Age (6000–2000 BC)”. *Comptes Rendus Geoscience*, vol. 341, issues 8-9, Pp. 739–749.
- Goettler, G.W.; Firth, N. and Huston, C.C. (1976); “A Preliminary Discussion of Ancient Mining in the Sultanate of Oman”. *Journal of Oman Studies*. Vol. 2, Pp. 43–56.
- Hasting, A.; Humphries, J.H and Meadow, R.H. (1975); “Oman in the Third Millenium BCE”. *Journal of Oman Studies*. Vol. 1, Pp. 9 –55.
- Al-Hatrushi, S. M.; Kwarteng, A. Y.; Sana, A.; Al-Buloushi, A. S.; MacLachlan, A. and Hamed, Kh. H. (2014); *Coastal Erosion in al-Batinah, Sultanate of Oman*, Muscat, Oman: Sultan Qaboos University.

- Al-Hatrushi, S. M.; Sherif, Y. (2015); "Assessment of the Potential impacts for sea level rise on coastal of El-Batinah, Sultanate of Oman". *The Arab Geographical Journal*, published by the Egyptian Geographical Society, No. 66, Year 46, Pp. 1–22.
- Al-Jahwari, N. S. (2010); "Cairn burials in the Oman Peninsula: the Problem of Dating Gafit Period Tombs (end of 4th –early 3rd Millennium B.C.)". *The Journal of Oman Studies*, no. 16, Pp. 93–112.
- Al-Jahwari, N. S. (2011); "The Bronze Age in the Western Part of Ja'alan Region, Sultanate of Oman". *Adumatu*, vol. 24, Pp. 7–22.
- Al-Jahwari, N. S. (2013a); *Settlement Patterns, Development and Cultural Change in Northern Oman Peninsula: A multi-tiered approach to the analysis of long-term settlement trends*, D. Kennet and St. J. Simpson eds., British Foundation for the Study of Arabia Monographs, No. 13, BAR International Series, Oxford: Archaeopress.
- Al-Jahwari, N. S. (2013b); "The Early Bronze Age funerary archaeological landscape of western Ja'alan: results of three seasons of investigation". *Arabian Archaeology and Epigraphy*, vol. 24, issue 2, Pp. 151–173.
- Al-Jahwari, N. S. (2015); "The Hafit Period in the Oman Peninsula: Cultural and Economic Changes". *Proceeding of the Symposium of the Archaeological Heritage of Oman*, Muscat and UNESCO, Pp. 81–94, Paris: Ministry of Heritage and Culture.
- Al-Jahwari, N. S. (2024); *Archaeological Landscape in the Western Part of Ja'aln Region, Sultanate of Oman*, Muscat, Oman: Ministry of Heritage and Tourism.
- Al-Jahwari, N.S. and Douglas, Kh. A. (2021a); "Early Bronze Age Incense Burner from Dahwa 1 (DH1), Northern al-Batina, Oman". *Near Eastern Archaeology*, vol. 84, no. 3, Pp. 172–181.
- Al-Jahwari, N. S. and Douglas, Kh. A. (2021b); "Umm an-Nar Ritual Building in Dahwa 1 (DH1), Northern Al-Batinah, Oman". *Near Eastern Archaeology*. vol. 84, no. 4, Pp. 262–271.
- Al-Jahwari, N. S. and Douglas, Kh. A. (2022); "The Spatial Link of Archaeological Sites in Oman: The Archaeological Site of Dahwa as a Mode". *Adumatu*, Research papers of the symposium on water throughout the ages in the Arab world in light of archaeological discoveries, Amman, Jordan, 2-5 Safar 1440 AH (October 12-14, 2018 A.D.), Pp. 137–162.
- Al-Jahwari, N. S.; Douglas, Kh. A.; al-Belushi, M. and Williams, K. (2018a); "Umm an-Nar Settlement at Dahwa (DH1), Oman: Preliminary Results of the Archaeological Investigation, 2014-2016". In: *Beyond Tombs and Towers – Domestic Architecture of the Umm an-Nar Period in Eastern Arabia*, S. Döpper ed., Pp. 29–49. Harrassowitz Verlag: Wiesbaden, Germany.
- Al-Jahwari, N. S.; Douglas, Kh. A. and Hesein, M.A. (2020); "al-Ghoryeen: An Early Bronze Age settlement in central Oman peninsula". *Arabian Archaeology and Epigraphy*, vol. 31, no. 2, Pp. 281–300.
- Al-Jahwari, N. A.; Douglas, Kh. A. and Williams, K. D. (2022); "Dahwa 1 (DH1): Umm An-Nar Settlement in Al-Batinah Plain, Northeast Oman". *Ancient Near Eastern Study (ANES)*, vol. 59, Pp. 83–126.
- Al-Jahwari, N. S. and Kennet, D. (2010); "Umm an-Nar settlement in the Wadi Andam area (Sultanate of Oman)". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 40, Pp. 161–172.
- Al-Jahwari, N.; Kennet, D.; Priestman, S. and Sauer, E. (2018b); "Fulayj: A late Sasanian fort on the Arabian coast", *Antiquity*, vol. 92, issue 363, Pp. 724–41.
- Al-Jahwari, N. S., Al-Muzaini, W. and Al-Aghbari, N. (2014); "Results of the First Season of Archaeological Survey 2010-1011 in Al-Fulayj Area at Saham, –Sultanate of Oman". *Humanity Studies Magazine*, Sudan, no. 12, Pp. 75–138.

- Kennet, D. and Al-Jahwari, N. A. (2016); *Archaeological Rescue Excavations on Packages 3 and 4 of the Batinah Expressway, Sultanate of Oman*, British Foundation for the Study of Arabia Monographs, No. 18 (Field Reports), Archaeology: Oxford, UK.
- Kennet, D., Al-Jahwari, N., Deadman, W. & Mortimer, A. 2014. The Rustaq-Batinah Archaeological Survey: Report on the First Season, 2013/14. Technical Report submitted to the Ministry of Heritage and Culture: Muscat.
- Kennet, D., Al-Jahwari, N., Deadman, W., Mortimer, A., Brown, P., Moger, D., Parton, A. & Munt, H. 2015. The Rustaq-Batinah Archaeological Survey: Report on the Second Season, 2014/15. Technical Report submitted to the Ministry of Heritage and Culture: Muscat.
- Kennet, D., Al-Jahwari, N., Deadman, W.M., Brown, P., Moger, D., Purdue, L., Parton, A., Stancombe, D., Hall, E. & Drechsler, P. 2016a. The Rustaq-Batinah Archaeological Survey, Report on the Third Season: 2015/16. Technical Report submitted to the Ministry of Heritage and Culture: Muscat.
- Kennet, D., Deadman, W. & Al-Jahwari, N. 2016b. The Rustaq-Batinah Archaeological Survey. *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, 46: 155-168.
- Kervran, M.; Le Cou-Grandmaison and Soubeyran, M. (1983); "Şuḥāri Houses". *Journal of Oman Studies*. Vol. 6, part 2, Pp. 307–316.
- Kervran, M. (2004); "Archaeological research at Suhār 1980-1986". *Journal of Oman Studies*, 13, Pp. 263–381.
- Marcucci, L. G. (2014); "The Site of Ras al-Hamra RH-5 (Muscat, Sultanate of Oman). Brief Chronical of the Excavations (1973-2010). With the contribution of Al-Taie". In: 'My life is like a summer rose'. *Maurizio Tosi e l'Archeologia come modo di vivere, Papers in honour of Maurizio Tosi for his 70th birthday*, C.C. Lamberg-Karlovsky; B. Genito and B. Cerasetti eds., Pp. 505–515, BAR International Series 2690, Oxford, Archaeopress.
- Marcucci, L. G.; Badel, E. and Genchi, F. (2021); *Prehistoric Fisherfolk of Oman: The Neolithic Village of Ras al-Hamra RH-5*, The Archaeological Heritage of Oman, vol. 6, Oman: Ministry of Heritage and Tourism, Sultanate of Oman.
- Miles, S. B. (1877); "On the route between Sohār and el-Bereymi in 'Omān, with a note on the Zatt, or gypsies in Arabia". *Journal of the Asiatic Society of Bengal*, vol. 46, Pp. 41–61.
- Preston, G. W.; Parker, A. G.; Walkington, H.; Leng, M. J. and Hodson, M. J. (2012); "From Nomadic Herder-hunters to Sedentary Farmers: the Relationship between Climate Change and Ancient Subsistence Strategies in Southeastern Arabia". *Journal of Arid Environment*, vol. 86, Pp. 122–130.
- Priestman, S. (2019); "The archaeology of early Islam in Oman: Recent discoveries from Fulayj on the Batinah". *The Anglo-Omani Society Review*, Pp. 40–43.
- Priestman, S. (2021); *Ceramic Exchange and the Indian Ocean Economy (AD 400-1275)*, vol. I: Analysis, London: British Museum.
- Priestman, S.; Al-Jahwari, N.; MacDonald, E. and Kennet, D. (2024a); "British-Omani Archaeological Project in Oman (2016-23): Archaeological Explorations near Saham in the North Batinah Governate". *Alathar – Archaeology and Heritage Bulletin*, vol. 1, Pp. 170–175.
- Priestman, S.; Al-Jahwari, N.; MacDonald, E. and Kennet, D. (2024b); "British-Omani Archaeological Project in Oman (2023): "Archaeological Explorations of Suhar Port in the North Batinah Governate". *Alathar – Archaeology and Heritage Bulletin*, vol. 1, Pp. 176–182.
- Priestman S.; Al-Jahwari, N.; MacDonald, E.; Kennet, D.; Alzeidi, K.; Andrews, M.; Dabrowski, V.; Kankadze, V.; MacDonald, R.; Mamalashvili, T.; Al-Maqbali, I.; Naskidashvili, D. and Rossi, D. (2023); "Fulayj: A Sasanian to Early Islamic Fort in the Sohar Hinterland". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 52, Pp. 291–304.

- Sanlaville, P. (1998); "Les Changements dans l'environnement au Moyen-Orient de 20 000 BP à 6 000 BP". *Paléorient*, vol. 23, no. 2, Pp. 249–262.
- Saunders, B.; Caine, A.; Deadman, W.; Blair, A.; Clegg, C.; Hilton, A.; Kallweit, H.; Kennet, D.; Magee, P. and de Vreeze, M. (2016); *Archaeological Rescue Excavations on Packages 3 and 4 of the Batinah Expressway, Sultanate of Oman*, British Foundation for the Study of Arabia Monographs, No. 18 (Field Reports), D. Kennet and N. Al-Jahwari eds, Oxford: Archaeology Publishing.
- Schmidt, C. and Döpper, S. (2017); "The development of complexity at third-millennium BC al-Khashbah, Sultanate of Oman: results of the first two seasons, 2015 and 2016". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 47, Pp. 215–226.
- Schmidt, C., and Döpper, S. (2019); "The Hafit period at Al-Khashbah, Sultanate of Oman: Results of four years of excavations and material studies". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, vol. 49, Pp. 265–274.
- al-Shaqsi, Samia (2018); *Pottery of Umm an-Nar Period from Dahwa Settlement (DH1), al-Batinah North, Sultanate of Oman: Comparative Analytical Study*. Unpublished Master's Thesis. College of Arts and Social Sciences, Department of Archaeology, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman.
- Thorton, Ch. P.; Cable, Ch. M. and Possehl, G.L. (2016); *The Bronze Age Towers at Bat, Sultanate of Oman. Research by the Bat Archaeological Project 2007-12*, Philadelphia: University of Pennsylvania Museum of Archaeology.
- Weisgerber, G. (1978); "Evidence of Ancient Mining Sites in Oman: a Preliminary Report". *Journal of Oman Studies*, Vol 4, Pp. 15–28.
- Whitcomb, D. S. (1975); "The Archaeology of Oman. A preliminary Discussion of the Islamic Period". *Journal of Oman Studies*, Vol. 1, Pp. 123–158.
- Wilkinson, T. J. (1975); "Sohar Ancient Field Project. Interim Report 1". *Journal of Oman Studies*, Vol. 1, Pp. 159–166.
- Wilkinson, T. J. (1976); "Sohar Ancient Field Project. Interim Report 2". *Journal of Oman Studies*, Vol. 2, Pp. 75–80.
- Wilkinson, T. J. (1977); "Sohar Ancient Field Project. Interim Report 3". *Journal of Oman Studies*, Vol. 3, Pp. 13–16.
- Wilkinson, J. C. (1979); "Suhār (Sohar) in the Early Islamic period: the written evidence". In *South Asian Archaeology 1977. Papers from the fourth International Conference of South Asian Archaeologists in Western Europe*, M. Taddei ed., Pp. 887–907, Naples: Istituto Universitario Orientale.
- Williams, K. D. (2023); *The Archaeological Heritage of Oman. Landscapes of Death Early Bronze Age Tombs and Mortuary Rituals on the Oman Peninsula*. Ministry of Heritage and Tourism, Oxford: Archaeopress.
- Williams, K.; Al-Jahwari, N. S. and Douglas, Kh. (2021); "Preliminary Analyses of the Bronze Age and Post-Bronze Age Mortuary Monuments at the Dahwa sites, North Batinah Coast, Sultanate of Oman". *East and West*, vol N. S. 2, 61, no. 2, December, Pp. 27–42.
- Williamson, A. (1973); *Sohar and Omani Seafaring in the Indian Ocean*, Muscat: Petroleum and Omani Department.
- Williamson, A. (1974); "The 1973 Harvard Archaeological Survey in Oman, 1973: III- Sohar and the sea trade of Oman in the Tenth Century A.D.". *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*, Vol. 4, Pp. 78–96.